وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

الحياة الفكرية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني (المتصوفة أنموذجا).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي LMD

في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- نجاة بوسكرة
- سارة فايد

إشراف الأستاذ:

د/– عبد الغني حروز

السنة الجامعية: 2022/2021

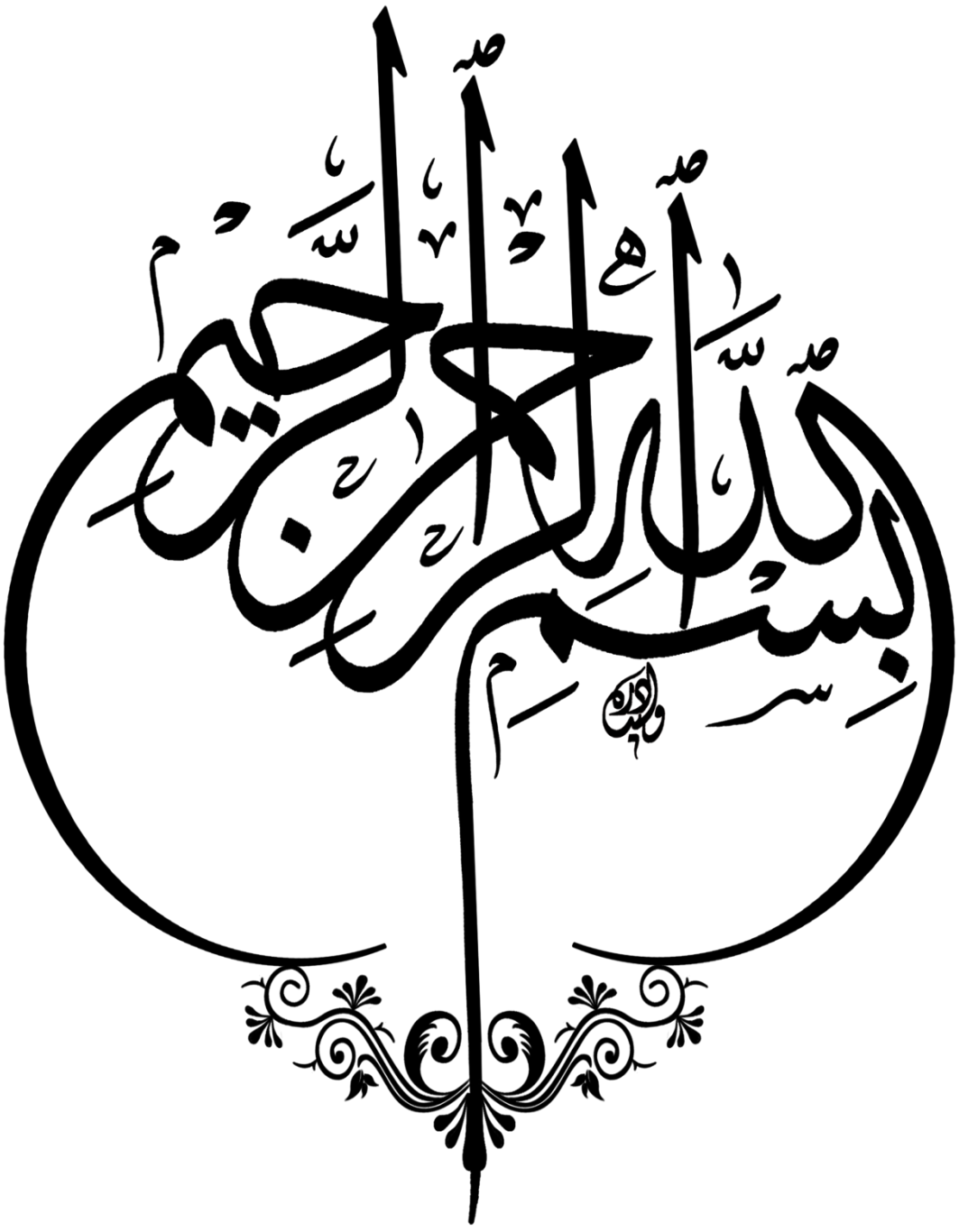

رَبِّ أوزعني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينْ.

صدق الله العظيم

سورة النمل الآية 19.

إهداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه ،أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي وجدي رحمهما الله و إلى من وضعتني على طريق الحياة ومن زرعت الأمل في قلبي ومن رافقتني في دربي ومن وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها أمي الغالية و إلى من رافقتني بدعائها ومنحتني حنيتها وأثمن لؤلؤة تتزين بها كل العائلة جدتي وأمي الثانية أطال الله في اعمارهما وإلى أخي الوحيد عز الدين وإخوتي الذين لم تلدهم أمي ضياء وعبد الكريم وعبد الله و أختي نادية وزوجها و ابنتها توبة و أختي الصغيرة شمعة المنزل شيماء وإلى عمي بوجمعة حفظه الله ورعاه و إلى كل عائلة بوسكرة ورفيقة دربي أختي التي لم تنجبها أمي بل أنجبتها لي الأيام والدراسة تيماء وإلى الدكتور عبد الغني حروز وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

نجاة بوسكرة

إهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله أما بعد ، الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب إلى من علمتني الصبر والاجتهاد إلى الغالية على قلبي أمي الحبيبة حفظها الله، وإلى الذي وجد من أجلي الراحة أن أرتاح ووفر لي أسباب الراحة وربابي على الفضيلة والأخلاق وشملني بالعطف والحنان وكان لي روع الأمان والدي الغالي حفظه الله.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلوة الحياة ومرها تحت سقف واحد إخوتي وأخواتي ،إلى من قاسمتني مشاق البحث وأتعابه زميلتي نجاة، وإلى أختي التي لم تلدها أمي ورفيقة درب الحياة حلوها ومرها ورمز الإيثار والوفاء صديقتي تيماء، ولا يسعني أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل الأهل والأقارب حفظهم الله.

فايد سارة

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات ،أول مشكور هو الله عز وجل القائل في كتابه"لئن شكرتم لأزيدنكم"سورة إبراهيم الآية 07.

وبعده أقدم كل الشكر والاحترام والتقدير إلى المشرف على هذا العمل الدكتور عبد الغني حروز عرفانا له بما قدمه لي من إرشاد ونصح وتوجيه لإتمام هذا العمل المتواضع حفظه الله ورعاه وسدد خطاها وأقدم شكري واحترامي إلى الدكتور مرزقلال إبراهيم والدكتور فتحي عباس والأستاذ حمزة حدو وفقهم الله وجعلهم في مراتب أعلى إن شاء الله.

وأقدم شكري إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

بوسكرة نجاة

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل الدكتور حروز عبد الغني على ما قدمه لنا من توجيهات وحرصه على متابعة خطوات البحث إلى أخر مرحلة وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في كل خطوة من مشواري الدراسي.

فايد سارة

قائمة المختصرات

- ص ..... صفحة.
- ص – ص ..... صفحات متتالية.
- ع .... العدد.
- ج ..... الجزء.
- ط ..... طبعة.
- د – ت .....دون تاريخ.
- د – م .....دون مكان.
- ط – خ .....طبعة خاصة.
- م – ج ..... مجلد.
- ت – ح ..... تحقيق.
- ت – ق ..... تقديم.

مقدمة

مقدمة:

ارتبطت الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بالأوضاع السياسية السائدة في تلك الفترة، و حضيت الجزائر بالعديد من الدراسات في الجانب الثقافي عامة، وأهم التغيرات والتحولات التي جرت في الحياة الفكرية والثقافية تخص المؤسسات التعليمية بالدرجة الأولى لكونها المرأة الصادقة والصورة المعبرة عن واقع الحياة الثقافية، وهذا ما يجعل الأحوال الفكرية ويرتبط بها حركة علمية ، غير أن نجد تلك الثقافة الذاتية التي مثلها جيل من العلماء الذين كان لهم الصيت الكبير لاسيما في بايلك الغرب ، أسهموا بكتاباتهم في تحريك الفعل الثقافي

إن مدين مدينة الجزائر نمت فيها الحركة الفكرية وتطورت واتسع أفق الكثير من أبنائها حتى أصبحوا حجة في الكثير من الفنون الأدبية واللغوية، وقد اتخذنا من إنتاجهم الفكري والأدبي محورا للدراسة في فترة لا تتعدى قرنيين من الزمن، تتبعنا فيها من الإنجازات الثقافية والعلمية لمتصوفة بايلك الغرب، وإنتاجهم الفكري والحضاري.

أهمية الموضوع:

لكل دراسة أهميتها التي تدفع الباحث للغوص والبحث فيها، ومحاولة التوصل إلى الحقائق تجيب عن تساؤلاته وتكمن أهمية دراستنا في:

محاولة الوقوف التي أوجدتها ظروف إنتهاء الحكم العثماني بالجزائر ومعرفة من أوضاع والأحوال خلال القرن 18م وبداية القرن19م من ناحية، وبروز الإحتلال الفرنسي وما شهده من تحولات لغاية نهاية القرن 19م

أسباب إختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا إلى تناول هذا الموضوع نخص بالذكر منها ما يلي:

- رصد التراث العلمي والفكري لمتصوفة بايلك الغرب.
- العمل على إبراز مظاهر الحياة الثقافية في بايلك الغرب مع التركيز على مؤسساتها ومراكزها الذاتية والعملية.
- التعريف ببعض أعلام بايلك الغرب وإنتاجهم وإنجازاتهم.
- السعي لإظهار دور أهم الطرق الصوفية ببايلك الغرب مع مدى تأثيرها في الحياة. السياسية والاجتماعية باعتبارها سلطة دينية.
- التعرف على الدور البارز الذي لعبه الباي محمد بن عثمان الكبير سياسيا وثقافيا.
- إظهار الحياة الثقافية ببايلك الغرب من خلال إسهامات متصوفة البايلك في شتى العلوم

أهداف الدراسة: تهدف دراستنا إلى التعرف على أهم مظاهر الحياة الثقافية خلال الفترة المدروسة ومدى إسهامات علماء بايلك الغرب في الحركة الثقافية والفكرية والأدبية عامة.

حدود البحث: لقد تم مجال بحثنا وحصره في رقعة جغرافية معينة تتمثل في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وانحصرت فترة بحثنا خلال القرنين 18م/19م، أما الإطار المكاني شمل بعض أماكن الغرب الجزائري والتي منها: وهران، معسكر، تلمسان، مازونة، مستغانم...

إشكالية البحث:

ليتسنى لنا الخوض في هذا الموضوع والإلمام بجوانبه المختلفة يمكننا طرح الإشكالية التالية:

ما هي أهم الأحداث والوقائع التي ميزت الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة خلال الفترة المدروسة؟.

وما هي أهم المؤسسات العلمية في بايلك الغرب ؟وكيف أسهمت في تفعيل الحراك الثقافي والعلمي في المنطقة؟.

ما مدى تأثير وتأثر علماء بايلك الغرب الجزائري في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الفترة العثمانية؟.

منهج البحث:

انطلاقا من طبيعة الموضوع المدروس لهذه المذكرة يتوجب علينا إتباع المنهج الخاص بالدراسات التاريخية وهو المنهج التاريخي الوصفي وذلك بالاعتماد على النصوص التاريخية المستمدة من مصادرها والمنهج الوصفي الملائم في وصف الأماكن كالمدن المعنية بالدراسة وكذا المؤسسات العلمية من مساجد ومدارس وزوايا ومكتبات

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه صاحبه نعرض من بعضها على سبيل الذكر:

تشابه المادة العلمية التاريخية إذ كثيرا ما كنا نلمس التكرار والتشابه بين مؤلف وأخر.

قلة المادة العلمية المتخصصة في إقليم بايلك الغرب من المصادر العلمية وإن وجدت فهي متناثرة وغير كافية.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع والتي تفاوتت في إفادتي وتمايزت في أهميتها حسب علاقة بالموضوع نذكر منها:

أهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر:

- الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي حيث أفادنا هذا المصدر في شتى المباحث مثل الانجازات و الاعمال الثقافية التي قام بها الباي محمد الكبير للبايلك
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربه ونعمته لابي راس الناصري وهو مصدر مهم جدا في دراسة الحياة الفكرية والعلمية في بايلك الغرب، فإنه بالمقابل سمح لنا بالوقوف على صورة واضحة المعالم، لمسيرة عالم جزائري نشأ وتعلم في نماذج متباينة في فضاء المؤسسات العلمية، كما أفادنا في معرفة العلماء وكبار المدرسين في المنطقة
- طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م لابن عودة المزاري يعد هذا الكتاب من المصادر المتأخرة الذي عينت بتاريخ المنطقة الغربية ومختلف نواحيها، وقد استفدنا منه كثيرا كونه يؤرخ للبايات خدموا حقل المعرفة العلمية وساهموا في ازدهار الثقافة في الناحية الغربية
- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران لمحمد بن يوسف الزياني وهو أيضا من المصادر النفسية التي أرخت لتاريخ بايلك الغرب وبالخصوص مدينة وهران، وقد كان اعتمادنا عليه كبيرا وواضحا في كثير من القضايا المختلفة بالجانب العلمي والثقافي للبايلك.
- **أهم المراجع:**
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10إلى القرن 14هـ (16-20م) لأبي القاسم سعد الله وهو مرجع مهم استفدنا منه كثيرا فيما تعلق بالحياة الثقافية في بايلك الغرب ومدى تأثيرهم في الحياة الثقافية والسياسية للجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة إضافة إلى الطرق الصوفية تاريخها ونشاطها.
- يحي بوعزيز: "مدينة وهران عبر التاريخ" و"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، الأول أفادنا في التاريخ الثقافي للمنطقة والثاني الذي سعى لترجمة بعض أعلام الجزائر أو الأسر العلمية مع التركيز على أدوارها الدينية والعلمية في بايلك الغرب
- ومن المراجع المهمة أيضا تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة بعض الأطروحات والرسائل الجامعية مثل:
- أطروحة دكتوراه للباحث بونقاب مختار حول الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 19/18م والتي اعتمدنا عليها في مجال الحياة الثقافية وأهم الطرق الصوفية.
- رسالة ماجستير للباحثة الواليش فتيحة حول الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م والتي أفادتنا في تعريف مدن بايلك الغرب والأهمية الجغرافية والتاريخية لحواضر البايلك.

خطة البحث:

للإلمام بموضوع الدراسة قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول تتضمن كل منها مباحث.

–الفصل التمهيدي الذي عنوناه بالإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك الغرب،حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان الإطار الجغرافي لبايلك الغرب والمبحث الثاني تحت عنوان تأسيس بايلك الغرب أما المبحث الثالث عنوناه بخصائص ومميزات بايلك الغرب.

والفصل الأول: جاء بعنوان الوضع الثقافي والتعليمي في بايلك الغرب، حيث أدرجنا تحته ثلاث مباحث أيضا خصصنا لكل مبحث عنوان، فالمبحث الأول كان بعنوان عوامل ازدهار الحياة الثقافية في بايلك الغرب، والمبحث الثاني بعنوان مظاهر ازدهار الحياة الثقافية ببايلك الغرب، حيث أدرجنا تحت هذا المبحث مطلبين هما: المطلب الأول بعنوان: العلوم (العقلية و النقلية)، والمطلب الثاني بعنوان العلماء،أما المبحث الثالث والأخير لهذا الفصل جاء بعنوان المؤسسات العلمية في بايلك الغرب.

الفصل الثاني:أدرج بعنوان التصوف والمتصوفة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني وتضمن أربعة مباحث كل مبحث بعنوان، المبحث الأول بعنوان ظهور التصوف في بايلك الغرب، والمبحث الثاني تحت عنوان: الطرق الصوفية في بايلك الغرب، والمبحث الثالث عنوناه بعلاقة المتصوفة بالحكام العثمانيين، وأخيرا المبحث الرابع الذي أخذ عنوان: علاقة العلماء بالمتصوفة.

وختمنا دراستنا بخاتمة وهي عبارة جملة من النتائج المتوصل إليها.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك الغرب.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي لبايلك الغرب.

المبحث الثاني: تأسيس بايلك الغرب.

المبحث الثالث: خصائص ومميزات بايلك الغرب.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبايلك الغرب.

يقع بايلك الغرب[1] في الجهة الغربية للجزائر (غرب الجزائر)، حيث يمتد هذا القطاع من الحدود المغربية بالضبط من وادي ملوية غربا إلى دار السلطان و بايلك التيطري شرقا و من الشمال يحده سواحل البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب تحده الصحراء، ويمتد ساحل هذا البايلك على مسافة تقدر بـ 270 كلم^2 ، ويعادل بايلك الغرب القطاع الوهراني حاليا[3].

غير أن بعض الباحثين أو بالأحرى المؤرخين أعطوا حدودا أخرى لبايلك الغرب فكانت الحدود كما يأتي:

يحد بايلك الغرب واد الشلف[4] من الجهة الشرقية و من الجهة الغربية يحده وادي ملوية، و من الشمال يحده البحر الأبيض المتوسط أما من الجنوب تحده الصحراء[5] و تطرق صالح عباد في كتابه " **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 . 1830** " إلى الموقع الجغرافي لبايلك الغرب فقال: "إن بايلك الغرب يمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان وعن بايلك التيطري و من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى نواحي البيض و لم تكتمل حدوده بصفة نهائية إلا بعد خروج الإسبان من وهران سنة 1792م "[6] .

إن الموقع الجغرافي للبايلك جعله يتمتع بموقع إستراتيجي هام حيث يعكس على المنطقة الغربية للجزائر تنوعا مناخيا وتضاريسيا واضحا[7] يتمثل فيما يلي:

---

[1]- بايلك الغرب: البايلك هو اسم لمنطقة جغرافية إدارية و استخدم هذا اللفظ للدلالة على قدماء الضباط الإنكشارية المتقاعدين ثم تطور في الجزائر لدلالة على الإقطاعات التي تؤخذ منها الضرائب كما أنه أستخدم للحديث على المقاطعات الإدارية الكبرى. راجع: مصطفى أحمد بن حموش،فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري ط 1، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، دبي 956هـ - 1246هـ / 1954م - 1830م ، ص 268.

[2]- خروبي فتيحة: بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره في ما بين 1563 - 1792م ، جامعة وهران، ص 193.

[3]- فتيحة الوليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، (رسالة ماجستير)، 1993 - 1994. جامعة الجزائر، ص 10.

[4]- وادي الشلف: نهر كبير ينبع في جبال الونشريس وينحدر عبر سهول قفرة في تخوم مملكتي تلمسان وتنس ليتابع سيرة إلى أن يصب في البحر الأبيض المتوسط فاصلا بين قرية تدعى مزغرات راجع: حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ج 1، ج 2، دار الغرب الإسلامي ، ص 251.

[5]- فتيحة الوليش، المرجع السابق، ص 16.

[6]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830م، دار هومة، 2012، ص 179.

[7]- دغموش كاميلية: السلطة و المجتمع في بايلك الغرب الجزائري 1792 - 1830م، 2019 - 2020، جامعة وهران، ص 37.

1-التضاريس: يحتوي بايلك الغرب على مجموعة متنوعة من جبال وسهول و أراضي و هضاب إضافة إلى بعض الأراضي القاحلة نتيجة وجود أملاح معدنية بكميات مرتفعة وكانت تخترق هذه المجموعات أودية.

وعموما بايلك الغرب يتكون من التضاريس التالية[1]:

1-2- الجبال: يتميز بايلك الغرب بجبال قليلة الارتفاع و من بين هذه الجبال نذكر:

جبال تشفي بتلمسان حيث يصل ارتفاعها إلى (1800م)[2] وجبال تسالا بسيدي بلعباس (1061م).

يعيش سكان المنطقة الغربية للجزائر حول محورين جبليين يظهر كل منهما في شكل سلسلة تمر بهما الطرق الاقتصادية.

ومن بين الجبال التي تشكل هاتين السلسلتين: جبال شقران بمعسكر وجبال الونشريس التي يصل ارتفاعها إلى 1985م و جبال مرجاجو أما إذا اتجهنا جنوبا فإننا نجد جبال قزوز و جبال كنز بشمال بشار[3].

1-2- السهول: نجد في البايلك نوعين من السهول (منخفضة وعليا)

أ) **سهول منخفضة:** وهي القريبة من البحر الأبيض المتوسط وتمتد من ريوصلادو إلى غاية الشلف نذكر منها: مليتة تليلات، هبرة، المقطع.

ب) **سهول عليا داخلية:** نذكر منها: سهول مغنية بتلمسان، سيدي بلعباس، معسكر، تيارت، و إذا اتجهنا جنوبا نجد سهول تغطيها كثبان رملية في منطقة الساورة أهمها العرق الغربي الكبير، عرق إيجيدي، عرثق الشاش[4].

1-3- الهضاب العليا: تمتد هذه الهضاب في المناطق الداخلية الواسعة في شكل طولي بين السلسلة التلية في الشمال والأطلس الصحراوي في الجنوب، متجهة من الجنوب الغربي لتبدأ تضيق تدريجيا كلما اتجهنا شرقا و أهم ما يميز الهضاب العليا وجود الشط الشرقي جنوب سعيدة وهو عبارة عن بحيرات مالحة[5].

❖ هذه الخطوط التضاريسية من هضاب وسهول تقطعها مجموعة من الوديان الكبرى و الواحات على سبيل المثال: واد الشلف، تافنة، سيق، مقرة، مينة، واد بشار، واد قير[1].

---

[1]- فتيحة الواليش: مرجع سابق، ص 36.

[2]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص 162.

[3]- دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 74.

[4]- قراوي نادية: دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954 - 1958، (مذكرة ماجستير)، جامعة وهران، 2010 - 2011، ص 15.

[5]- دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 75.

1-4-المناخ: ينقسم المناخ في بايلك الغرب الجزائري إلى قسمين (قسم شمالي ، قسم جنوبي).

أ) **القسم الشمالي:** تنقسم السنة في هذا القسم إلى مرحلتين هما:

1. موسم يتميز بالرطوبة والبرد ويمتد من شهر أكتوبر إلى شهر ماي.

2. موسم يتميز بالحرارة والجفاف ويمتد من جوان إلى سبتمبر.

ب) **القسم الجنوبي:** يتميز هذا القسم بالجفاف و ارتفاع درجة الحرارة في الصيف والبرودة في الشتاء[2].

- **الأمطار:** تصل الأمطار من 400 إلى 600 ملم فهي تشمل الساحل الوهراني من تنس إلى الحدود المغربية و القسم الأكبر من جبال الونشريس وسهول بني سليمان[3].
- **الطقس:** يتأثر الطقس في ناحية وهران بطقس البلاد الداخلية أكثر من تأثره بالبحر و نجد في الجزائر الغربية جبال الشالة و الونشريس وتلمسان معتدلة الطقس أيضا لارتفاعها و اتصالها برياح البحر[4].

أما السهول المرتفعة الداخلية مثل: سهل سيدي بلعباس فلها طقس حار جاف و سهول الشلف المنحصرة من كل جهة هي أشد حرارة وأكثر جفاف[3].

المبحث الثاني: تأسيس بايلك الغرب.

تأسس بايلك الغرب سنة **970 هـ / 1563 م**[5] وعاصمته مازونة[6] وقاعدته الهامة تلمسان[1]، وفي هذا السياق ذكر " الآغا بن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ".

---

[1]- قراوي نادية، المرجع السابق، ص 15.

[2] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 75.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 168.

[4] نفسه، ص 173.

[5]-محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية بلاد الجزائر المحمية، تق تح: الدكتور بن عبد الكريم، ط 2، عالم المعرفة الجزائر، 1981م ، ص 36.

[6]-مازونة: تأسست عام 567هـ/ 1172م على يد بني منديل أمراء مغراوة تقع عند ضفة وادي واريزان اليسرى وفي فترة الحكم العثماني إتخذوها قاعدة للجهة الغربية راجع: محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط1 ، عالم المعرفة 2013، ص 50 ، وأحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 236.

أن بايلك الغرب كان له عاصمتين: "... كان البايلك منوعا على نوعين أحدهما مازونة وثانيهما تلمسان ..."

بعدها جمعت هاتين العاصمتين و صارت القاعدة قلعة بني راشد[2].

حيث كان هذا الانتقال من طرف الباي مصطفى بن يوسف ثم نقل عاصمة البايلك إلى معسكر[3] سنة 1701م حتى يتقرب أكثر من وهران[4].

وفي أول فتح لوهران[5] سنة 1708م انتقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران ثم صارت عاصمته مستغانم سنة 1732م و رجعت مرة ثانية إلى معسكر سنة 1737م.

وفي الفتح الثاني لوهران سنة 1792م استقرت عاصمة البايلك بوهران بشكل نهائي.

ولا يفوتنا التطرق إلى أن العاصمة الأولى لبايلك الغرب مازونة تم اختيارها من طرف الباي ابن خديجة لتحكم في قبائل المنطقة الغربية و بذلك يعتبر بمثابة الباي الأول لمازونة نظرا لعمله على إقامة تنظيم إداري بالبايلك[6].

المبحث الثالث: خصائص ومميزات بايلك الغرب الجزائري.

لبايلك الغرب الجزائري العديد من الخصائص و المميزات التي جعلته يتميز و يختلف عن باقي البايليكات (بايلك الشرق – بايلك التيطري – دار السلطان)، من بين هذه الخصائص نذكر مايلي:

- تميز البايلك بالطابع العسكري نظرا للمنافسات والحروب بين العثمانيين و سلاطين المغرب الأقصى[1].

---

[1]- تلمسان: كانت تعرف بالدولة الزيانية ظهرت هذه الدولة في سنة 611هـ 962هـ / 1235 - 1554م ويتألف إسمها من كلمتين بربريتين هما (تلم) ومعناها تجمع و (سان) ومعناها إثنان ومعناهما معا تجمع إثنين (الصحراء و التل) راجع: يحي بوعزيز تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، عاصمة الثقافة الدينية، ص 15.

[2]-الآغا بن عودة المزاري:طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح : الدكتور يحي بوعزيز، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، ص 270.

[3]-معسكر: مدينة قديمة بناها البربر على آثار الرومان وهي من أهم مدن الناحية الغربية فهي تتوسط الغرب الجزائري ، راجع، مبروك هيريس: المساجد العثمانية بوهران و معسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 27.

[4]- يحي بوعزيز: وهران عبر التاريخ، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 50.

[5]- وهران: بفتح الواو و سكون الهاء و فتح الراء وبعد الألف نون وهي مدينة كبيرة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي، تأسست مدينة وهران سنة 290هـ / 903م من طرف محمد بن أبي عون و محمد بن عبدون، راجع: محمد بن يوسف الزياني، المرجع السابق، ص43 و أحمد بن علي بن سحنون الراشدي الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح، تق الشيخ المهدي البوعبدلي عالم امعرفة، ط 1، 2013 ، ص 191.

[6]- محمد بن يوسف الزياني، المرجع السابق، ص254.

- تميز بايلك الغرب في القطر الجزائري على اختلاف في التداول وتغيير عواصمه بسبب الجهاد.
- يعتبر بايلك الغرب نقطة عبور لأهم الطرق التجارية الممتدة من إفريقيا إلى أروبا[2].
- الإمداد الطبيعي للبايلك وموقعه الإستراتيجي سمح له بالانفتاح شمالا على البحر الأبيض المتوسط، فساحل البايلك يزيد طوله عن مائة و سبعين كيلومتر(270كلم) و اتصاله مع باقي مقاطعات الجزائر شرقا ليزاحم الحدود المغربية غربا هذه الأبعاد جعلت بعض المؤرخين يطلقون على البايلك تسمية **الإيالة الغربية**[3].
- الجهة الغربية الجزائرية هي منطقة خصبة وفي هذا السياق قال حسن الوزان في كتابه: وصف إفريقيا: " السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصوبتها"، ونجد أيضا مرتفعات وهران، الظهرة و جبال مليانة المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، وسهول منخفضة كسهل سبخة ، سهل وهران ، سهل المقطع[4].
- تمتلك مدينة تلمسان ثروة مائية هائلة و من أهم عيونها عين تسمى "لوريط".
- القطاع الوهراني منطقة سهلة الاختراق رغم تنوع تضاريسها فهي صعبة التنقل إلا أنها تقف حاجزا أمام الحركة في مختلف اتجاهاتها[5].
- تميز بايلك الغرب بنوع من التوافق الطبيعي والتاريخي بين مدنه[6].

★ و بصفة عامة يمكننا القول: أن بايلك الغرب تأسس سنة 1563م وكان له موقع استراتيجي هام حيث تميز هذا الأخير بالطابع العسكري، ولم يشهد البايلك استقرارا في عواصمه إلا في سنة 1792م ، حيث أن عواصمه كانت تتغير و تنتقل بسبب الغزو الإسباني فكانت أول عواصمه مازونة وتلمسان وبعدها معسكر ثم انتقلت إلى وهران سنة 1708م ، ثم إلى مستغانم ثم عادت مرة ثانية إلى معسكر، وفي سنة 1737م استقرت العاصمة بوهران.

---

[1]-مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 297.

[2]-خروبي فتيحة: المرجع السابق ، ص 207.

[3]-مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص 301.

[4]- حسن الوزان ، المصدر السابق، ص 31.

[5]-كاميلية دغموش ، المرجع السابق ، ص 17 – 18.

[6]- خروبي فتيحة ، المرجع السابق ، ص 207.

الفصل الأول

الوضع الثقافي والتعليمي في بايلك الغرب.

المبحث الأول: عوامل ازدهار الحياة الثقافية في بايلك الغرب.

المبحث الثاني: مظاهر ازدهار الحياة الثقافية في بايلك الغرب.

المبحث الثالث: المؤسسات العلمية في بالك الغرب.

لقد عرف بايلك الغرب الجزائري خلال القرنين 16 و 17 م ركودا ثقافي لم يشهد بمثله في العصور السابقة وذلك راجع إلى العديد من التأثيرات والتداعيات انعكست سلبا على العديد من النواحي بما فيها الحياة الثقافية فكانت الحياة الثقافية ببايلك الغرب قبل تولي الباي محمد الكبير الحكم متدهورة للغاية وكان ينقصها التشجيع وفي عهد الباي محمد الكبير شهد البايلك انتعاشا في الحياة الثقافية والعلمية وذلك بفضل الباي محمد الكبير.

المبحث الأول: عوامل ازدهار الحياة الثقافية في بايلك الغرب.

شهد بايلك الغرب خلال القرن 18م انتعاش الحياة الثقافية والعلمية التي تجلت مظاهرها في بروز الحواضر كمركز إشعاع علمي وفكري في إيالة الجزائر وقد أسهمت عوامل عديدة في تغيير مسار الحركة العلمية والثقافية في المنطقة[1] ومن بين هذه العوامل نذكر:

1- هجرة الكثير من الأندلسيين إلى الجزائر والتي أثرت تأثيرا كبيرا على المجتمع الجزائري من جميع النواحي خاصة تأثيرها الثقافي من خلال الإضافة التي قدموها لحركة التعليم وتلقين طريقتهم الخاصة بهم ومن ذلك عدم الاقتصار في تعليم الأطفال على حفظ القرآن كما كان الحال قبلهم بل أضافوا إليه تعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم وكما علموا روايات القرآن وأنواع قراءته بالإضافة إلى تأثيرهم في ميدان النحو والأدب العربي والعلوم وتطوير الخط العربي في بلاد المغرب العربي وكان هؤلاء المهاجرين من مختلف الطبقات فمنهم العلماء والأطباء والفقهاء[2]، ولقد وفد على حاضرة تلمسان عدد كبير من الأندلسيين الذين وجدوا الترحيب والعناية من الأهالي وأمراءهم فكان حضورهم النوعي والمعرفي بحاضرة تلمسان العثمانية ذا فائدة كبرى على الحركة الثقافية[3]، وبالرغم من أن هجرة هؤلاء الأندلسيين كانت سابقة للقرن 18 إلا أن تأثيرها وتداعياتها انعكست إيجابيا على الواقع الثقافي والعلمي للمنطقة خلال القرون اللاحقة[4].

---

[1]- سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700 - 1830م)، عصور الجديدة، مج 8، ع 2، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014، ص 28.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1500 – 1830م)، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي - بيروت – لبنان – 2005م ، ص46 - 47.

[3]- محمد سعداني: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن 13م إلأى القرن 15م، أطروحة دكتورة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015 - 2016م، ص 137.

[4]- سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، عصور الجديدة، ع 3، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016م، ص 3.

2- دور أعمال بعض بايات الغرب في حركة نهضة حواضره خاصة شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير[1] الذي عمل على تشجيع الثقافة والنهوض بمعالمها من جديد[2] حيث أنه كان محبا للطلبة فبنى لهم المدرستين الأولى بمعسكر والثانية بوهران[3]، ووفر لهم المؤن وهيأ لهم الوسائل التي تساعدهم على المضي في طلب العلم اكتناز المعرفة[4].

كما عمل على تقريب العلماء إلى ديوانه ومجالسه[5]، فشيد لهم المساجد ورتب لهم المرتبات زيادة على المنح والهدايا التي يفاجئهم بها في الأعياد والمناسبات[6]، يأخذونها من الأحباس، بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء[7]، كما كان الباي محمد الكبير يقوم بجمع الكتب والمخطوطات ويأمر بنسخها لتصبح في متناول جميع المثقفين[8]، بالإضافة إلى أنه كان يقترح مواضيع التأليف بنفسه ويكلف المؤلفين للكتابة فيها[9].

وتعتبر إصلاحات الباي محمد الكبير أكبر حافزا للنهوض بالحياة الثقافية وبالإضافة إلى الإنجازات التي عرفتها مدينة معسكر من مساجد ومدرسة ومكتبة وما حسبه على هذه المؤسسات نشير إلى ما حسبه الباي محمد الكبير بن عثمان والباي مصطفى بوشلاغم كان هاما وشمل جل مدن بايلك الغرب خاصة مدن مازونة ومستغانم ومعسكر بل امتدت هذه المؤسسات إلى خارج البايلك لتشمل مدن أخرى مثل مدينة البليدة وضواحيها.

إضافة إلى ما استفادت منه المدن التي سبق ذكرها من إصلاحات إنجازات الباي محمد الكبير في هذا المجال استفادت مدينة تلمسان من إصلاحاته الثقافية، وتكفي الإشارة هنا إلى إعادة الحياة لمدارس تلمسان

---

[1]- الباي محمد الكبير (1779 – 1797) هو الباي محمد بن عثمان الكردي أصبح باي لبايلك الغرب في 20 جمادى الثانية 1193هـ الموافق ل جويلية 1779م تميز عن بقية البايات بأعماله الإصلاحية ولهذا عرف بعدة تسميات هي: أبو الفتح – أبو النصر المجاهد، توفي في مساء يوم الأربعاء 25 جمادى الأولى الموافق ل 15 نوفمبر 1797م: راجع: بلبروات بن عتو: الباي محمد الكبير باي وهران 1779 – 1797: حياته وسيرته، مجلة العصور، ع 3، جامعة سيدي بلعباس، 2003 م، ص 151.

[2]- سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 365.

[3]- إبن عودة المزاري: الصدر السابق، ص 296.

[4]- أحمد ابن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، 1785م ت ق: محمد عبد الكريم المؤسسة العربية لدراسات والنشر، (د – م)، (د – ت)، ص 25.

[5]- محمد بوشنافي: هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520 - 1830 م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 4، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بعباس، 2009 م، ص 571.

[6]- ابن هطال التلمساني: نفس المصدر، ص 26.

[7]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي:المصدر السابق، ص 365.

[8]- أحمد بن هطال التلمساني، نفس المصدر، ص 27.

[9]- سعدية رقاد: نفس المرجع، ص 365.

المشهورة سابقا، لم يقتصر عمل الباي محمد الكبير على المدن الكبرى بل شمل حتى المدن الصغرى حيث شيد مدينة البرج الموجودة بضواحي مدينة معسكر مسجدا كما شجع حركة التأليف والتدريس[1].

3- فتح مدينة وهران: كانت قضية تحرير وهران والمرسى الكبير محل اهتمام السلطة والسكان معا، فتم نقل مركز بايلك الغرب من مازونة إلى معسكر ليكون قريبا من الأعداء[2] .

حيث قام العديد من بايات معسكر بشن حملات عسكرية متعددة ضد الاحتلال الإسباني لإنقاذ مدينتي وهران والمرسى الكبير منها عملية عام 1708م التي حشد لها الباي محمد بكداش جيشا جرار حرر به المدينتين التحرير الأول ولكن في سنة 1731م تمكن الإسبان من احتلالها مرة ثانية حوالي 60 سنة وصممت الجزائر على تصفية الاحتلال الإسباني في أعقاب جملة الفتح سنة 1792م على يد الباي محمد الكبير[3] وبعد استرجاع مدينة وهران أخذ الباي محمد الكبير يعمل على إعادة تعميرها واجتذاب السكان إليها[4]، وكان لهذا الفتح الآثار البارزة على الحياة العلمية والثقافية بالمدينة وأعطى دفعا قويا لحركة التأليف والنسخ للعديد من العلماء[5] الذين راحوا يدونون الأحداث ويؤلفون القصائد الشعرية تصف عملية الفتح وتمدح الباي محمد الكبير[6] أمثال الحافظ أبي راس الناصري والحافظ السيد مصطفى بن عبد الله الدحاوي وغيرهم حيث ألف هؤلاء العديد من المؤلفات صنفوها مابين النثر والنظم جملة من التصانيف[7].

4- إرسال البعثات العلمية والطلابية من قبل محمد الكبير إلى المراكز الثقافية والعلمية على مستوى إيالات الدولة العثمانية كالأزهر والزيتونة أو إلى القرويين بفاس بالمغرب الأقصى تشجيعا للحركة العلمية[8].

. إضافة إلى هذه العوامل نقول أن وجود فئة جديدة في المجتمع الجزائري وهي الفئة التركية التي من المؤكد أنها حملت إلى المنطقة عادات وتقاليد شرقية أثرت على هذا الجانب.

---

[1]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 158.
[2]- يحيي بوعزيز:مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ، ص 62.
[3]- يحي بوعزيز: نفس المرجع، ص 63.
[4]- بشير مقيبس: مدينة وهران دراسة في جغرافية العمراني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 م، ص 89.
[5]- سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص 60.
[6]- سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص 36.
[7]- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص 264.
[8]- فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص157.

. الحيات الثقافية والنشرية المتنوعة على المستوى المحلي والداخلي كانت نتيجة للاستقرار السياسي والنهوض الاقتصادي الذي عرفه البايلك خاصة في الربع الأخير من القرن 18 علما أن بايلك الغرب أو المنطقة الغربية من البلاد سادها عبر المراحل المختلفة جو ثقافي وساهم في ذلك من بين العوامل المختلفة الاستقرار الحضري والحياة المدنية.

. ومن بين العوامل الأخرى نشير إلى دور الجاليات الأجنبية خاصة اليهودية منها نتيجة ارتفاع عددها وتمركزها واستقرارها بجل حواضرنا حيث كان لهذه الجالية حياة حرفية وتجارية وثقافية وكان أكبر تمركز لها في مدينة تلمسان حيث أيام ازدهار هذه الجالية كانت تملك بالقيصرية 1500 محل تجاري وحرفي و 17 معبد وأصبحت مدينة تلمسان منذ القرن 16 ناديا ثقافيا لليهود حيث أن كل الجالية اليهودية بمختلف أنحاء الإيالة تتلمذت على أيدي يهود جازو من تلمسان إضافة إلى اشتغال نسبة هامة منهم بالحرف والصياغة والخياطة والطرز والعطارة[1].

ولقد ساهمت الجالية الأجنبية الأخرى في إدخال تقنيات وأزياء جديدة سواء من خلال منتوجاتها الحرفية أو تسويق بضائع مختلفة لأن الحياة الثقافية ليست فقط المدرسة والمسجد بل كل ما كان يصل المنطقة على شكل سلع وأفكار ومهارات ساهم في إثراء الجانب المعرفي وتوسيع الرصيد الثقافي[2].

المبحث الثاني: مظاهر ازدهار الحياة الثقافية في بايلك الغرب.

2.1/ العلوم (النقلية والعقلية).

العلوم النقلية: يقصد بها العلوم الشرعية للدراسات القرآنية كالتفسير والقراءات والحديثة كرواية الحديث ودرايته بما في ذالك الإثبات والإجازات والفقهية من العبادات والمعاملات كالنوازل[3].

وقد نثرت هذه الدراسات بين علماء بايلك الغرب خلال العهد العثماني ويمكن القول بأن أغلب الإنتاج علماء خلال هذا العهد يكاد ينحسر في العلوم الشرعية والصوفية ومجلات الأدبية.

---

[1]- فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص 157 - 158 - 159.
[2]- فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص 159
[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830)، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 9.

1-علم القراءات: تنقسم القراءات القرآنية التي وصلت إلينا إلى عدة أقسام تبعا لاعتيادات مختلفة من حيث القبول والرد إلى قسمين مختلفين قراءة مقبولة وقراءة مردودة.

أ) **القراءة المقبولة:** هي كل قراءة صح سندها، و وافقت حد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، و وافقت أحد أوجه العربية ومن خلال ضوابط القراءة المقبولة المتمثلة في ضابط السند، ضابط الرسم، وضابط العربية[1].

ب) **القراءة المردودة:** هي كل قراءة احتل فيها أحد ضوابط القراءة المقبولة التي تسبق الحديث عنها وضوابط القراءة المردودة هي عكس القراءة المقبولة وتمثلت في ضابط السند، ضابط المتن[2].

. اشتهر علماء الجزائر بتدريس القراءات أكثر مما اشتهروا بالتأليف فيها ومن أشهر علماء علم القراءات في بايلك الغرب نذكر:

- **محمد بن توزينت العبادي التلمساني:** الذي يعد من القراء المشاهير وقد عرف عنه العلم والجهاد معا، وتوفي مجاهد ضد الإسبان سنة (1118هـ - 1708) أثناء الفتح الأول لوهران، أما علمه، وخصوصا في القراءات فيكفي أنه أخرج فيه تلميذه أحمد بن ثابت الذي لعله فاق أستاذه شهرة فيه، وكما أخرج ابن توزيت التلاميذ، ألف تقييدا في القراءات[3].
- **أحمد بن ثابت التلمساني:** صاحب "الرسالة القراء" في ترتيب أوجه القراء، ومهما يكن من أمر فإن رسالة أحمد بن ثابت تعد من أفخر ما ألف حول علم القراءات، وهذا راجع إلى اعتماده على جملة من المؤلفين السابقين في هذا العلم أمثال "الشاطبي، ابن الجزري، والجمبري" فنجده في بعض المقاطع يقول أنه قرأ برواية كذا ليبين الباعث على تأليفه لهذه الرسالة[4] بقوله "وبعد، فهذه الرسالة الغراء ... سألنيها بعض الثقات، ليعرف المقدم في وجود الروات ...، فاستبنت القوي من الضعيف، وباينت المشروف من الشريف ..."ومن أهم المباحث التي تعرض إليها اختلاف القراء في التعوذ والبسملة وبيان الراجح من ذلك، واختلاف سورة آل عمران ثم سورة النساء[5].

---

[1]- نبيل بن محمد ابراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1314هـ ، ص 35.

[2]- نبيل بن محمد ابراهيم آل اسماعيل: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مرجع سابق، ص 39 - 40.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 22.

[4]- أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 23.

[5]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 24.

- **محمد شقرون بن أحمد المغراوي (المعروف بالوهراني)**: عمل في القراءات أيضا سماه (تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع) وهذا العمل عبارة عن قصيدة لامية تبدأ هكذا:

– 18 — 18 — 18 –بدأت بحمد اللَّه معتصما به – 18 — 18 –نظاما بديعا مكملا ومسهلا

وقد قسمها إلى أبواب مثل باب الاستعاذة، باب البسملة، باب ميم الجمع، باب المد والقصر[1].

- **محمد بن عبد الله التنسي**: اشتهر بكتاب "الطراز في ضبط الخراز" وهو شرح لقسم الضبط من أرجوزة الخراز المسماة "مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن"[2].

2– الحديث:

- **مفهومه لغة**: أصله ضد القديم، ويطلق أيضا على قليل الكلام وكثير إطلاق الحديث على الكلام لأنه يحدث شيئا فشيئا، وجمع حديث أحاديث على غير قياس[3].
- **مفهومه اصطلاحا**: علم ينقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله بالسماع المتصل، وضبطها وتحريرها وضبط الكتب المجتمع على صحتها كتاب البخاري وكتاب مسلم[4].

استأثر علم الحديث باهتمام منصوفة بايلك الغرب لأن الحديث الشريف يجسد المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم والمصدر الثاني لاستنباط الأحكام الشرعية، وذلك باعتبار علم الحديث من الضروريات العلمية لفهم القرآن والسيرة النبوية.

ويعتبر مصطفى بوشلاغم والباي محمد بن عثمان الكبير من أبرز بايات بايلك الغرب الذين اهتموا بنشر المعارف إنشاء المعاهد الدينية وعقد مجالس علمية يحضرها كبار العلماء والأدباء بقصر الباي وسرعان ما

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 22.

[2]- أبو عبد الله ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعملاء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1908، ص 248.

[3]- السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج 1، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط 1، رمضان 1414هـ ، مصر، ط 2، رجب 1415هـ ، بيروت، ص 29.

[4]- الحكيم المتطيب الأكفاني: إرشاد المقاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، 749هـ / 1248م، ص 155.

اتخذت هذه المجالس الصبغة الرسمية خاصة خلال شهر رمضان المعظم فيستدعى إليها العلماء من فاس ومراكش ويشاركهم الباي بحديثه حتى أصبح هؤلاء من أوائل المصنفين للدواوين وكتب الحديث[1].

وعندما عقد الباي محمد بن عثمان الكبير، وقبله مصطفى بوشلاغم الراية للجيش في طريقه إلى فتح وهران سواء بجامع معسكر الكبير وبمكان رباط الطلبة والعلماء بوهران ختم عليها أهل حملة القرآن مائة ختمة وصحيح البخاري وصحبوا بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام للبشير النذير والدعاء بالنصر[2].

ومن أبرز العلماء الذين كتبوا في هذا العلم نذكر:

. محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد أبوراس الناصر المعسكري الراشدي (ت1824م):

- مفاتيح الجنة وأنسابها في الأحاديث الذي اختلف معانيها.
- تخريج الأحاديث دلائل الخيرات.
- النور الساري في شرح صحيح البخاري في ستة أسفار.
- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات[3].

. محمد بن علي قوجيلي الجزائر (ت1969م):

- عقد الجمان اللامع من قعر البحر الجامع[4].

. محمد بن علي أبو عبد الله السنوسي الخطابي الإدريسي (ت 1859م):

- إيقاظ الوسناس في العمل بالحديث والقرآن.
- البذور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة.
- بغية السول في الاجتهاد والعمل بالأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1]- عبو ابراهيم: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10 – 13هـ / 16 – 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر 2017 / 2018م، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص 178.
[2]- ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، المصدر السابق، ص 115.
[3]- بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، ج 1، مراجعة عثمان بدري، الجزائر، 2007، ص 87.
[4]- بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري: مرجع سابق، ص 82.

- مسائل الحديث[1].

. محمد بن علي بن أبي شريف أبو عبد الله التلمساني (ت 921 م):

المنهل الأصفى في شرح ما تمس إليه الحاجة من ألفاظ الشفا[2].

3– الفقه:

- **مفهومه لغة:** هو العلم بالشيء، والفهم له والفقه في الأصل هو الفهم يقال أوتى فلان فهما في الدين أي فهما فيه قال الله عز وجل " لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِينْ " أي فهم معناه[3].
- **مفهومه اصطلاحا:** هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين من الكتاب والسنة، ومناصبه الشرع لمعرفتها من الأدلة[4].

حقق متصوفة بايلك الغرب تراكما واضحا في مجال الكتابة الفقهية وأصبحت مؤلفاتهم عمدة المذهب المالكي ببايلك الغرب خصوصا وأبدى متصوفة بايلك الغرب عناية خاصة بموضوع الفقه فخضعوا له حيزا هاما لمصنفاتهم، إلى كون أن الفقه يعد علما ضروريا لفهم الدين.

ومن أهم مؤلفات الفقهية في بايلك الغرب نجد:

- كتاب مصطفى الرماصي القلعي الذي وضع حاشية على شرح الثنائي لمختصر خليل وكان من الفقهاء البارزين في وقته[5].
- كتاب حاشية البيدري التلمساني المسماة (ياقونة الحواشي على شرح الإمام الخراشي) قسمه إلى محورين أساسيين وهما باب العبادات وباب المعاملات وكل منهما قسمه إلى عدة مسائل بحثية[6].

---

[1]- بشير ضيف: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، نفس المرجع، ص 83.
[2]- بشير ضيف: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، نفس المرجع، ص 82.
[3]- لإبن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، 1968، المجلد الأول، ص
[4]-
[5]- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 69.
[6]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، نفس المرجع، ص 69.

- يحي بن موسى المفيلي المازوني صاحب (درر المكنونة في نوازل مازونة) الذي عاش القرن التاسع لم يكد يذكر الشيخ خليل في مؤلفه على طوله وأهميته بل كان يستمد آراءه ونوازله من وحي العصر ومن مصادر الفقه الإسلامي الأخرى[1].
- محمد الطالب التلمساني وضع شرحا كبيرا على مختصر خليل سماه (فتح الجليل في شرح مختصر الخليل) وقد نوه في الديباجة بعلم الفقه والأحكام وذكر أن مختصر خليل من أشهر التأليف في هذا العلم[2].

4- علم أصول الفقه:

مفهومه: من أعظم العلوم الشرعية وأكثرها فائدة، وهو علم يختص بالنظر في الأدلة الشرعية التي تؤخذ منها الأحكام والتكاليف، وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس[3].

إن المتبع لإسهامات المدارس الفقهية في الجزائر ودورها في خدمة المذهب المالكي، وبالرغم أنه كان لعلماء بايلك الغرب نصيبا من هذا العطاء في جميع أبواب الفقه ومسائله بين شروح للمختصرات ونوازل وقضايا وفرائض وموسوعات فقهية.

إسهامات بعض علماء بايلك الغرب في أصول الفقه:

- **محمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني أبو عبد الله:** كتاب القواعد اعتنى بجميع القواعد الفقهية حيث قسم فيه القواعد إلى فقهية وأصولية واختصر "المحصل" لكنه لم يكمله.
- **عبد الله الشريف التلمساني:** فيعود له كتاب صنف في هذا العلم سماه "مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول"[4].
- **محمد بن يوسف السنوسي:** جمع بين الفروع والأصول.
- **أحمد بن محمد زكري التلمساني:**

. شرح ورقات بغية الطالب شرح مختصر ابن حاجب.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، نفس المرجع، ص 67.
[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، نفس المرجع، ص 71.
[3]- عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون، مصدر سابق، ص 551.
[4]- د. منوبة برهاني: جهود فقهاء الجزائر في أصول الفقه والقواعد الفقهية الشريف التلمساني نموذجا، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، ع 1، (محرم 1437هـ / نوفمبر 2015م)، ص 83.

. مختصر نظم القواعد.

. القواعد في أصول الفقه مكمل المقاصد.

. غاية المرام في مقدمة الإمام[1].

العلوم العقلية: تسمى علوم الفلسفة والحكمة وهي العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره أي التي يقوم فيها النظر على العقل وحده وتشتمل أربعة علوم هي المنطق، العلوم الطبيعية، علم الإلاهيات والتعاليم[2].

1. علم الطب: يقول ابن خلدون " إن الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصبح فيحاول صاحبها على حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن والأسباب تلك الأمراض..."[3]

يعتبر الطب من العلوم الجامعة غي أنه لم يلق العناية اللائقة به خلال العهد العثماني ربما لانصراف بعض العلماء عنه لدراسة العلوم النقلية والاتجاه البعض الآخر إلى الالتجاء و التداوي بالأعشاب الطبيعية للمحافظة على الصحة.

ولكن في مقابل هذا نحن لا ننفي المبادرات الطبية من قبل بعض العلماء ومتصوفة بايلك الغرب، فنجد أن الباي محمد الكبير فمن أخباره أنه كان يعتني بالطب أشد اعتناء ويشجع العلماء على التأليف فكاتبه أحمد بن سحنون يقول عنه "إنه كانت للباي اليد الطول، وإنه كان يصف للناس الأدوية ويدفع له ما حضر عنده حتى أن المسكين[4] وغيره يفزعون إليه في ذلك، كما يفزعون إلى الطبيب الماهر، ويدل هذا على عناية الباي بالطب عموما واهتمامه بصحة الناس، وله في ذلك أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يصف الأدوية لأصحابه ويتداوي في نفسه من عوارض أمراضه ".

ذلك أنه كان يؤمن بالطب عموما وبالطب النبوي خصوصا كما قيل عنه أيضا أنه كان يفخر بوصفه لنفسه طبيب الفقراء[5].

---

[1]- بشير ضيف: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص 163 ، 164.
[2]- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة ، مصدر سابق، ص 601.
[3]- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 650.
[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 419.
[5]- أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 419.

وقد كلف إبراهيم ابن أحمد الثغري التلمساني معجم صغير في الطب رتبه على حروف المعجم، وهي عبارة عن قائمة بأسماء الأعشاب ونحوها مما كان يتداوى به العرب، حيث يذكر لنا الدواء ثم يذكر لنا منافع.

وللثغري أيضا رسالة أخرى في الطب، وهي في الأدوية ومنافعها وقد قسم هذه الرسالة إلى أبواب بعناوين معينة، مثلا يذكر باب الاكتحال وباب صفة المعالجين، وباب سفوف ينفع من التخمة، وجاء في ورقة تشبه العنوان "الأدوية النافعة من برد الدماغ وهي مشتملة على أضمدة وأدهان وغيرها" وأما عن الاكتحال فقد جاء فيه "من اكتحل بأسيون ينفع من السلا المتقدم" وذكر أيضا المعاجين خاصة وصفة معجون الجزر وفوائده واشتملت الرسالة أيضا على الأسماء لأدوية العينين وأدوية الأسنان، ولم يكن الثغري طبيبا وإنما كان متطببا[1].

ولد محمد بن يوسف السنوسي الذي عرف بالزهد والتخصص في العقائد أبى إلا أن يسهم في علم الطب حيث ربط بين الطب والدين، إن موضوع الطب الذي عالجه هو مجموعة من الأحاديث الشريفة "العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان" وقد فهم السنوسي علم الطب وألف فيه رسالة صغيرة اعتمد فيها على شرح مجموعة من الأحاديث النبوية مثل "المعدة بين الدواء" كما شرح الجملة الأخرى "الحمية رأس الدواء" وكذلك "أصل كل دواء البردة".

وألف أبو راس كذلك كتاب سماه "ما وراء الماعون في أخبار الطاعون" حيث جمع ما فيه ما قيل الطاعون وأضراره مستوحيا ذلك من الطاعون الذي ضرب معسكر وهو فيسنة 1202هـ[2].

وله كتاب آخر في الوباء عنوانه "الكوكب الدري في الرد بالجدري"[3].

2. علم الفلك: هو علم ينظر في حركات الكواكب الثانية والمتحركة والمتحيزة ويستدل بكيفية تلك الحركات المحسوسة بطرق هندسية[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 112.
[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،مرجع سابق، ج 1، ص 113.
[3]- د. بوشيبة ذهبية:العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، ع 4، ديسمبر 2017، ص 129.
[4]- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص

ويعتبر علم الفلك من العلوم العقلية التي خصصها العلماء بالدراسة والتأليف خلال العهد العثماني، وقد أسهم عدد من التلمسانيين في الفلك ونحوه كالتنجيم والحروف المتصلة بالتصوف، ومن هؤلاء:

- **أحمد بن عيسى المرصاوي:** فقد كتب حوالي 960 كتابا سماه (لسان الفلك) وهو في علم حساب الحروف والطبائع والبروج، وقد قسمه إلى أبواب وفصول وجاء فيه بجداول كثيرة ومن موضوعاته أيضا مصادقة الكواكب وعداوتها، والسعود النحوس، وكشف الضمائر والمغيبات[1].
- **أما عبد الله بن عزو المراكشي التلمساني:** الذي ترك عدة مؤلفات في هذا العلم منها: . باب الحكمة في علم الحروف ونعم الأسماء الاهية.
. أشهد البصائر في معرفة حكمة المظاهر[2].

كما يعتبر الحباك وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحي من أشهر ما ألف في هذا العلم و اسم المنظومة "بغية الطلاب علم الإسطرلاب" التي شرحها تلميذه محمد بن يوسف السنوسي، وقسم الحباك منظومته إلى عناوين منفصلة وهي أجزاء الإسطرلاب وأخذ الارتفاع ومطالع البروج ومعرفة أصابع الظل وأقدامه والأوقات الخمسة والماضي من النهار والليل وما يلحق بها والجهات الأربع ومعرفة الماضي من النهار بالجيوب[3].

3. علم المنطق: عرفه بأنه "القوانين من شأنها أن تقوم العقل وتشدد الإنسان نحو الطريق الصواب، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات[4].

إذا حكمنا على إنتاج الجزائريين خلال العهد العثماني في علم المنطق تجد أنه لم تكن هناك مساهمة فعالة في هذا المجال حيث لا يظهر إلى إنتاج ضئيل لبعض العلماء أمثال محمد بن يوسف السنوسي ومحمد بن عبد الكريم المغيلي ويعود ذلك إلى صعوبة هذا العلم، واعتبار علم المنطق من علوم الظاهر التي قد تؤدي إلى الكفر، ومن بعض العلماء من تفوق علم المنطق ومن بين من درس المنطق واشتغل به:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 410.
[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 411.
[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 1، ص 117.
[4]- لأبي نصر الفرابي: إحصاء العلوم، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط 1، بيروت، 1996، ص 27.

- **محمد بن يوسف السنوسي**: ساهم في علم المنطق بعدة شروحات ومصنفات كشرحه لكتاب الجمل الخونجي[1] كما له "مختصر في علم المنطق" وهو الكتاب الذي أصبح موضوع تعاليق وشروح علماء الحلف[2].
- **محمد بن عبد الكريم المغيلي**: له مؤلفات وآثار في المنطق أيضا منها شرح للكتاب الجمل للخونجي[3] بالإضافة إلى لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب وهو الذي يجيب فيه مسائل أهمها المنطق، هل هو علم أو أله[4].

أما كتابه الثاني فهو عبارة عن منظومة في المنطق تتكون من 65 بيتا سماها "منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب"[5].

4 . علوم اللغة: تقوم على أربعة أركان: هي اللغة[6]، النحو[7]، البيان[8] والأدب[9]، ومعرفتها ضرورية خاصة على أهل السنة لأن الأحكام الشرعية تأخذ كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب[10].

لقد تميزت الحياة العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني بسيطرة علم الفقه والتوحيد والتصوف، أم علوم اللغة المختلفة فلم تكن تحظى بنفس القدر من الأهمية بدليل أن بعض العلماء المشار إليهم بالبنان كانو يلحنون ويكتبون قصائد مكسورة الأوزان.

فأبو راس الناصر الذي الذي قيل أنه كان يلحن في درسه رغم علمه الواسع فقد ألف في النحو واللغة ومن التآليف في باب النحو الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة، فقد تناول فيها أمور النحو من إعراب ومحل الجمل[1].

---

[1]- ابن مريم: البستان، مصدر سابق، ص 946.
[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 1، ص 119.
[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 1، ص 119.
[4]- عبد الكريم المغيلي: لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، مخطوط بجامعة الملك سعود، الرياض، رقم 4260.
[5]- بوشيبة ذهبية: العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 133.
[6]- هو علم يتناول بيان موضوعات اللغوية والبحث في مفرداتها، **ابن خلدون:** العبر، مرجع سابق، ص 714.
[7]- هو عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارات فعل لساني لاشيء عن القصد بإفادة الكلام، **ابن خلدون: العبر، مرجع سابق، ص 712.**
[8]- هو علم متعلق بالألفاظ وماتفيده، ويقصد بها الدلالة عليهمن المعاني، **ابن خلدون: العبر، مرجع سابق، ص 717.**
[9]- يقصد به الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم وهو لاموضوع له إذ يتطلب الإجادة ومسائل من اللغة والنحو، **ابن خلدون:العبر، مرجع سابق، ص 721.**
[10]- ابن خلدون: العبر، مرجع سابق، ص 714.

كما كان لأبي راس الناصر تأليف آخر على مقامات الحريري سماه الحلل الحريرية في بيان مقامات الحريرية[2] وهو من بين الشروح القيمة التي تطرق إليها بالشرح والتحليل وإعطاء الأمثلة والتشبيه فقد شرح عن حالة الأدب في عصره وما أصابه من ركود والجمود.

ولأبي راس الناصر أيضا شرحا أدبيا سماه "النكت الوفية للشيخ المكودي على الألفية" ضمنه أشعار وعجائب ولطائف وغرائب ونكت، مما يجعل القارئ لايمل قراءته[3].

وكتب في اللغة ضياء القاموس على كتاب القاموس الذي يبدو وأنه حذا فيه حذوا (الجاسوس على القاموس)[4].

وله في البيان كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التغتزاني، وفي المعاني الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني، وكتب في البديع عقد الدرر السطيع في تبين أنواع علم البديع[5].

مسلم بن عبد القادر رسالة في الأمثال والحكم والتي سماها "أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر" وهو عبارة عن كتاب صغير الحجم في الحكم والمواعظ والآداب والأمثال، رتبه على حروف المعجم وجعله فصولا عدد منازل القمر، وقد جاء في ديباجة الشرح "أن العلماء قد سبق لهم وأن ألفوا في الحكم والمواعظ إلى أن حلت الديار بعدهم"[6].

كما شرح أبو حامد العربي المشرفي لقصيدة ابن الونانتلك المعروفة بالشمقمقية والذي سماه "فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان أو المواهب السنية في شرح الشمقمقية" وهو من المؤلفات الكبيرة، شرح فيها قصيدة ابن الونان التي تحتوي على 100 بيت من روى القاف على منوال الشعر الجاهلي وقد استهل شرحه بقوله

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 164.
[2]- أبو راس الناصر: لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق حمداد بن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص 123.
[3]- د. حبيب بوزوادة: الدراسات اللغوية في الجزائر خلال العهد العثماني، جسور المعرفة، جامعة معسكر، ع 04، 2018/12/01، ص 106.
[4]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 166.
[5]- د. حبيب بوزوادة: الدراسات اللغوية في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 106.
[6]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 186.

"الحمد الله المجهود بكل لغة وبيان الموجودة قبل تكوين اللغات وجارحة اللسان" واستعرض فيه قوة قوة عارضته الأدبية وملكته الشعرية الزاخرة[1].

1. الفقهاء في بايلك الغرب

1. أبو راس الناصر المعسكري (1150هـ / 1737م)(1238هـ / 1823م)

هو العلامة محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن ناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الخليل وأن هذا النسب متصل إلى عمر وبن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن علي ابن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] والمعروف بأبي راس، ينتمي إلى أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح وأمه من الجنوب الجزائري زولة التي توفيت بالمتيجة بنت عمر بن عبد القادر التيجاني أو (التوجاني)[3] ولد بين جبل كرسوط[4] وهونت[5] بالمغرب الجزائري في 8 صفر سنة 1165هـ /1751/12/27م وتوفي يوم 15 شعبان 1238هـ /27 أفريل 1823، ودفن بمعسكر على شاطئ النهر الفاصل بين داخل البلد وقرية بابا علي، وعليه بناء مشهور[6] نشأ أبو راس نشأة فقيرة جدا، إذ اشتغل أبوه بتعليم القرآن اصطحبته عائلته إلى متيجة حيث فقد أمه، وبعدها انتقل مع أبوه إلى حوزمجاجة وبعد فترة توفي والده فكفله أخوه الأكبر الذي حمله مع إلى المغرب[7].

---

[1]- عبد الحق شرف: الحاسم المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، 1432 – 1433هـ / 2010 – 2011م، جامعة وهران، ص 60.

[2]- محمد أبو راس:فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح محمد بن عبد الكريم، الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص 25.

[3]- رقية شارف: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، دراسة تحليلية نقدية، دار الملكية، الجزائر، 2006، ص 67.

[4]- جبل كرسوط: هو جبل يقع غرب وادي التاغية على بعد 8 أو 9 كلم عنه، وبالضبط جنوب معسكر بالغرب الجزائري، سمي بهذا الإسم نسبة إلى سكانه في قديم الزمان، والذي يحتوي على أثار بربرية من بناء ومطامير الحب وكرسوط بفتح الكاف وسكون الراء وضم السين.

[5]- هونت: جبل يقابل جبل كرسوط من الناحية الغربية كان تحت حكم المرنيين ، راجع أبو راس الناصري لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان،تح حمداودبن عمر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص 71.

[6]- ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 460.

[7]- ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 460.

وبعد عودته من المغرب اتجه إلى معسكر وبالضبط بالقيطنة التي كانت أكبر معهد علمي لدراسة علوم الشريعة بعدها اتجه إلى مازونة والتي كانت هي الأخرى مركز ثقافيا نشيطا لتحصيل العلوم الدينية والدنيوية وغيرها[1] وبعد انتهاء تحصيله العلمي في مازونة، ثم عاد إلى معسكر لأنه أحس بمعلوماته تضعف في الريف فاستقر بمعسكر ستا وثلاثون سنة بلغت شهرته وفيها انتصب للتدريس والفتوى وعرف بل حفض والصوت الجوهري، وكان مجلسه العلمي كبيرا حتى بلغ سبعمائة وثمانين مستمعن، وكان شيخه عبد القادر المشرفي هو الذي رشحه ليكون خليفة له في التدريس[2] وهذا ما يؤكد على قدرته في العلم، وإلى جانب شهرته العلمية، اشتهر أبو راس برحلاته الكثيرة ويمكن تقسيم رحلات أبوراس إلى قسمين، رحلات داخل البلاد والأخرى خارجها فمن رحلاته العلمية داخل الجزائر إلى معسكر ومازونة ووهران ومدينة تلمسان ومدينة الجزائر سنة 1789م الذي تعرف خلاله بعدة علماء وشعراء وكتاب، والتقى بمفتيها الشيخ محمد بن جعدون والشيخ محمد بن مالك، كما نزل بقسنطينة وسماها "قسمطينة"[3] والتقى بعالمها عبد الكريم محمد الفكون، وهذا بالنسبة لرحلة أبي راس داخل الجزائر وأهم المدن التي زارها.

أما بالنسبة للرحلة العلمية خارج الجزائر فهي تكتسي بالتنوع والأهمية في تكوين أبي راس وتوجيهه العلمي فكانت البداية من فاس، وهي رحلات متواصلة لطلب العلم وكان ذلك عام 1801م قاصدا مكة أي أنه حج مرتين أولها سنة 1204هـ / 1790م والثانية 1226هـ / 1811م، حيث التقى خلالها بالكثير من الفقهاء والعلماء واستفاد منهم، كما سميت رحلته الحجازية توقف بمصر وتونس وبلاد الشام وفلسطين[4] وكان لهذه الرحلات أثر بارز في تكوين شخصية أبي راس العلمية.

وأن ثقافة أبو راس الناصر، كانت ثقافة عامة غير متخصصة وثقافة محلية تعتمد على المجهود الشخصي، يعززها ذكاء حاد وذاكرة قوية إلا أنه تمكن من ترك مجموعة كبيرة من التآليف في مختلف العلوم والفنون تضاهي في عددها تأليف أكبر علماء عصره كالسيوطي[5]، اشتهر أبو راس الناصري بالتآليف العديدة التي اعتمد فيها على الحفظ والنقل والرواية، فقد ذكر عن نفسه أن ما ألفه بلغ 63 كتابا ونسب إليه 137

---

[1]- أبو راس الناصري: لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، مرجع سابق، ص 86.
[2]- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 378.
[3]- أبو راس الناصر: فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، مرجع سابق، ص 98.
[4]- أبو راس الناصر: لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، مرجع سابق، ص 92.
[5]- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 236.

مصنفا في مختلف الأغراض بين كبير وصغير وبين تأليف وشرح وتعريف منها ما نشر ومنها مازال محفوظا ومنها ما يعتبر في حكم مفقود[1] ومن أشهر مؤلفاته: رحلته: فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية، عجائب الأسفار، الدرة النقية، إسماع الأصم الحلل السندسية[2].

2. مسلم بن عبد القادر (1248هـ / 1832م)

هو مسلم بن عبد القادر الوهراني الحميري الزايري أصلا ونسبا لا يعرف تاريخ مولده[3] وغير أن تاريخ وفاته معلوم وهو ما ذكره كثير من المؤرخين والمحدد بـ 1249هـ (1833 / 1934م) ودفن في ضريح سيدي المسعود قرب المالح حسبما ذكر كل من أبو راس والزياني[4]، لا يعرف عن حياته الخاصة سوى القليل أنه تولى شابه خوجه (كاتب) للآغا المزاري، أحد الأغاوات مخزن الترك بوهران، ثم باش كاتب (رئيس الكتاب) لدى الباي حسن آخر بايات وهران، والذي ظل على اتصال مباشر به إلى أنه انتهى حكم هذا الباي 1248هـ / 1832م، عاش مسلم بن عبد القادر عدة أحداث تاريخية هامة شهدتها إيالة الجزائر في أواخر العهد العثماني، حادثة سقوط الجزائر على يد الجيش الفرنسي، حيث سجل انهزام الجيوش التركية ودخول المحتل الفرنسي مدينة الجزائر في قصيدة رجزية، وعند عودته لوهران ترك ديوان بايلك الغرب، وغادر المدينة قبل سقوطها في يد الفرنسيين، ويبدو أن سبب مغادرته كان لعدم موافقته لحسن باي على التسليم، وهكذا استقر نهائيا في عين تموشنت حيث وافته المنية[5].

يعتبر مسلم بن عبد القادر من ذوي المعرفة بالعلوم الفقهية والفنون الأدبية فقد ذكره أبوراس الناصري بقوله "إن السيد مسلم بن عبد القادر من أجل الأدباء هذا الزمان وأحرزهم لنصب السبق في هذا الميدان" وأشار إليه محمد الطاهر بن حواء في زهر الآداب بقوله "أممت وهران بقصد أن أجد بها من تحط لديه رجال المعاني والبيان ... ودللت على ربوة المجادة وذرة السيادة سيدي مسلم بن عبد القادر فأهمت قبله مجدة وفضله وثم لما وصلت رحب بي ... فناثرته وناظمته فأعياني وقصدته الشعراء من كل فج ومدحته ببديع الشعر

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 461.
[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 380.
[3]- محمد بن جبور: الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب في أ واخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 11، العدد 2، الجزائر، سبتمبر 2020، ص 100.
[4]- الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران، مصدر سابق، ص 108.
[5]- رقية شارف: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، مرجع سابق، ص 86.

المفنج..."[1] ومن بين الشعراء الآخرين الذين مدحو خصاله الحميدة محمد بن عبد القادر الغريسي، أبو عبد الله بن الشيخ المشرفي، أبو الفضائل بن عبد الله المجاوي التلمساني ومحمد بن حواء الغريسي وعبد القادر الجيلالي بن روكش وقاضي وهران السيد محمد بن الجيلالي الخروبي[2].

3. محمد بي علي السنوسي:

هو محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن الحسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الكامل بن حسن المثنى السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ولد في (1202هـ / 1787م) بضاحية "مينا"[3].

نشأ يتيما بعد وفاة والده حيث تكلفت به عمته فاطمة فسعت إلى تربيته وتنشئته تنشئة صالحة وكانت من فضليات أهل زمانها والحرص على تعليم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما أخذ تعليمه الابتدائي على يد عملاء أمثال محمد بن قعمش الطهراوي وابنه عبد القادر، وابن عمه الشيخ محمد السنوسي وعمره لم يتجاوز السابعة أتم على ابن عمه حفظ القرآن الكريم بروايياته السبع مع علم رسم الخط للمصحف وبعدما أتم ما يلزمه من لوازم حفظ القرآن وإتقانه، قصد علماء مستغانم للاستفادة بعلوم عصره، فجلس محمد بن علي عند الشيخ محي الدين شلهبة، ومحمد بن أبي زوينة، وعبد القادر بن عمور، وحمد بن عبد الله... ومكث يطلب العلم في مستغانم سنتين كاملتين[4].

في أوائل القرن 1221هـ خرج من مستغانم إلى بلدة مازونة ومكث بها سنة واحدة وتتلمذ على مجموعة من المشايخ هم: محمد بن علي بن أبي طالب، أبو راس المعسكري، أبو المهل، وبعد ذلك رحل إلى مدينة تلمسان وأقام بها سنة كاملة وتتلمذ على كبار شيوخها[5] وبعد تحصيله العلمي في مؤسسات بايلك الغرب،

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: التراث التاريخي الجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 470.
[2]- صادق بن قادة: الذاكرة المكتوبة والتاريخ أضواء حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران (القرن13هـ/19م)، مجلة إنسانيات، العدد 3، مركز البحث في الأنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية، وهران، 1997، ص 40.
[3]- مينا: الواقعة ضفة وادي الشلف بمنطقة الواسطة التابعة لبلدة مستغانم في الجزائر، راجع: محمد علي الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في تاريخ إفريقيا، دار المعرفة، بيروت، 2006، ص 21.
[4]- نفسه، ص 22.
[5]- محمد علي الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في تاريخ أفريقيا، مرجع سابق، ص 22.

استطاع الحصول على عدة إنجازات، كانت أهمها إجازته إلى المغرب الأقصى، حيث استقر في حاضرة فاس، وأثناء رحلته تعرف على عدة طرق صوفية كانت منتشرة في هذا البلد كالقادرية والدرقاوية، وفي رحلت محمد بن السنوسي إلى المشرق كانت له عدة محطات عالمية أهمها زيارته لأرض الكنانة مصر عام (1824م) وزيارته للبقع المقدسة، حيث التقى بالشيخ أحمد بن إدريس وتأثر بفكره الصوفي واستطاع بعد ذلك أن يبني زاوية في برقة بليبيا[1] اشتهر بالعلم وانتقال عليه الطلبة من كل مكان يأخذون عنه مختلف العلوم بالأخص علم العقائد وقد وضع فيه مؤلفاته عرفت شهرة كبيرة في مجالس العلم بعده وانتشرت هذه المؤلفات في كل من المغرب الأقصى ومصر والصحراء الإفريقية بل وحتى البلدان العربية[2].

وله تصانيف كثيرة تجاوزت الخمسين في شتى الموضوعات والعلوم منها:

- في العقائد: عقيدة أهل التوحيد أم البراهين، شرح صحيح البخاري، شرح صغرى الصغرى.
- في التصوف: شرح الأسماء الحسنى، شرح الأبيات المنسوبة على الإمام الألبيري في التصوف.
- في التفسير: تفسير سورة ص وما بعدها.
- في الحديث: شرح صحيح البخاري، ولم يكمله، مكمل الإكمال في شرح مسلم وهو المطبوع.
- في المنطق: شرح جمل الخوجلي – مختصر في علم المنطق[3].

4. مصطفى الرماصي:

هو الإمام الفقيه الشيخ مصطفى بن عبد الله بن مومن الرماصي[4] المكنى بأبي الخيرات[5] ولد حوالي 1026[6] المتوفي في سنة 1136هـ / 1724م[7] ولد بقرية رماصة إحدى قرى مستغانم تعلم بمازونة، ثم بالقاهرة، حيث اخذ عن علمائها وصفه عبد الرحمان الجامعي الفاسي قائلا "حامل راية الفقه المالكي في

---

[1]- محمد جبور: الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب، مرجع سابق، ص 101.
[2]- عبد المنعم القاسي: أعلام التصوف في الجزائر، دار خليل القاسي، الجزائر، 2005، ص 384.
[3]- عبد المنعم القاسي:أعلام التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص 385.
[4]- ابي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1906، ص 566.
[5]- أ. محمد بوشريط: الرماصي وإسهاماته الثقافية، عصور الجديدة، العدد 7 - 8، معسكر، 1433 - 1434هـ / 2012م - 2013م، ص 200.
[6]-عبد المنعم القاسي: أعلام التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص 235.
[7]- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية بلاد الجزائر المحمية، مصدر سابق، ص 77.

عصره ومصره"[1]، اشتهر الرماصي سعة علمه وسمعته المرموقة حيث يذكر عنه الحفناوي أنه كان العلامة المحقق والجهيد النقاد المدقق من إذ عنت له في وقته الأقران ولم يختلف في فصله وسعة علمه اثنان وتزاحم على بنات فكره وعرائس سره الداني من أهل العلم[2]... واشتهر بالتحقيق والتحرير والمتانة في الدين وسمع الكلمة عند السوقة وصفاء السريرة وسلامة القلب[3].

طلب العلم في مازونة، وأخذ العلم عن أكابر علمائها، ثم رحل إلى مصر في طلب العلم واكتساب الآداب[4] ومن أبرزهم نذكر الشيخ محمد بن علي الخروبي القلعي، الشيخ بن محمد بن الشارف المازوني، والشيخ سيدي أبو زيد عبد الرحمان التوجيني الراشدي، والشيخ محمد الصحراوي[5]، لقد عده الرماصي من الشيوخ الأئمة الذين يقتادون به بما يحتويه من معارف ولتمكنه في العلم، ويتنافس الطلبة للجلوس في حلقاته العلمية للإستفادة منه[6].

عاد الشيخ الرماصي إلى بلده واستقر في مدينة معسكر فبدأ ممارسة نشاطه في نشر العلوم والمعارف في رباط وقد تخرج على يده الكثير من الطلبة أمثال الشيخ محمد أبو طالب المازوني، الشيخ عبد الله بن أيوب المعروف بالمنور التلمساني[7].

واشتهر الشيخ الرماصي بنباهته العلمية فلقب بإمام الراشدية وفقيها بلا منازع[8] وبمحقق الفقه المالكي[9] وله مؤلفات كثيرة منها: شرحه على السنوسية وأشهر مؤلفاته والتي يذكرها حاشية على شرح شمس الدين عامر بن ضرب العدواني التتائي على متن أبي الضياء سيدي خليل في فقه المذهب الإمام مالك[10] قال الشيخ

---

[1]- عادل نوهيض: معجم الأعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نوهيض للتأليف والترجمة والنشر، 1980، ط2، ص 152.

[2]- أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ص 566.

[3]- أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ص 568.

[4]- د. محمد حيدرة: التعريف بأجوبة الشيخ مصطفى الرماصي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص 75.

[5]- محمد بوشريط: الرماصي وإسهاماته الثقافية، مرجع سابق، ص 201 – 202.

[6]- أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف بالرجال السلف، مرجع سابق، ص 567.

[7]- محمد بوشريط: مرجع سابق، ص 203.

[8]- عبد المنعم القاسي: الأعلام التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص 235.

[9]- عادل نوهيض: معجم الأعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 152.

[10]- د. محمد حيدرة: التعريف بأجوبة الشيخ مصطفى الرماصي، مرجع سابق، ص 75.

الحفناوي عن تأليفه "وتأليفه رضي الله عنه بديعة عزيزة المقال، لازال الأفاضل يقتنونها مستصغرين فيها نفائس الأموال"[1].

5. أحمد بن هطال:

هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني، كان كاتبا ومستشارا لمحمد الكبير باي الإيالة الوهرانية ومبعوثا له في المهمات الخارجية[2] فقد أوفده الباي في بعض المهام منها سفارة إلى سلطان المغرب رفقة قاضي المحلة ابن سحنون حمل فيها هدايا للسلطان العلوي بهدف السماح للباي باشتراء مايحتاجه من أسلحة وعتاد إستعداد لفتح وهران، فوفق في مسعاه وعاد من جبل طارق بحمولة من البارود تقدر بقنطارين ونصف[3] كما رافق ابن هطال الباي محمد الكبير في غزواته على الأغواط وعين ماضي سنة 1189[4] وبعد وفاة الباي محمد الباي الكبير (1212هـ - 1798م) حافظ ابن هطال على منصب الكتابة لدى ولده وخلفه عثمان باي وظل في هذه الوظيفة، عندما تولى الباي مصطفى بن عبد الله العجمي بايلك الغرب (1215هـ - 1800م)، وصاحبه في حملته ضد الشريف الدرقاوي وأتباعه[5] إلى أن استشهد رفقة أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي في قرطاسة بين وادي مينا ووادي العبد في ربيع الأول سنة تسعة عشر من القرن الثالث عشر في قصة ابن الشريف الدرقاوي الحارك على الباي مصطفى ابن عبد الله العجمي باي وهران[6].

اشتهر ابن هطال بمصنفه المعنون بـ"رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" دونت رحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري في كتاب بخط مغربي أعده الباشا دفتر دار في بلاط الباي المذكور مدينة معسكر أثناء فترة حكمه 1779 إلى 1797 المسمى أحمد بن هطال التلمساني وتم تقيد أوراق الكتاب خلال فترة الرحلة[7].

---

[1]- أبي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ص 568.
[2]- أحمد بن هطال: رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، مصدر سابق، ص 13.
[3]- ناصر الدين سعيدوني: التراث التاريخي الجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 448.
[4]- ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، مصدر سابق، ص 44.
[5]- ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 448.
[6]- الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود...، المصدر السابق، ص 107.
[7]- د. بن عتو بلبروات: اهتمام الإستشراق الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 3- 4، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية، جامعة سيدي بلعباس، ص 107.

المبحث الثالث: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب.

تعتبر المؤسسات العلمية بمختلف أنواعها (المساجد – الزوايا –المدارس–المكتبات)، منارات علمية حيث ارتبطت الحركة العلمية بهذه المؤسسات ارتباطا وثيقا وكان الحرص على بنائها وتوفيرها من الضروريات الأساسية.

I. المؤسسات العلمية في تلمسان.

أولا: المساجد.

تحتوي تلمسان على العديد من المساجد[1] و الجوامع الكبيرة والصغيرة منذ ان كانت عاصمة بايلك الغرب حيث بلغ عدد المساجد في مدينة تلمسان 50 مسجدا اغلبها صغيرة ومن بين هذه المساجد نخص بالذكر مايلي:

1- الجامع الكبير (الجامع الأعظم): يقع هذا المسجد في قلب مدينة تلمسان بأمر من الأمير المرابطي "علي بن يوسف بن تاشفين عام 530هـ / 1136م[2] وأشرف على بنائه القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الرحمان بن علي، وأدخل عليه المهندسون المعماريون مسحة فنية أندلسية حتى صار تحفة عمرانية ولا شك أن الذين أشرفوا على البناء قد انتقاهم علي بن يوسف من بلاد الأندلس[3] وقد كانت تقام فيه حلقات الدروس وينتصب فيه العلماء لإلقاء ما اكتنزوه من العلوم الدينية واللسانية على عدد كبير من الطلبة وتبلغ مساحته الإجمالية التي أقيم عليها حاليا 83,816,624 م وهو عبارة عن مجمع ضخم في الحقيقة ويتكون من المرافق التالية:

- قاعة الصلاة: مستطيلة الشكل تحتوي على قبة صغيرة جميلة الشكل طرزت بنقوش بديعة رسمت بها آيات قرآنية.

---

[1]- المسجد لغة: هو البيت الذي يسجد فيه، قال الزجاج:"كل موضع نتعبد فيه فهو مسجد"، والمسجد مصلى الجماعة والمسجد الحرام والكعبة والمسجد الأقصى، مسجد بيت المقدس. **راجع:** أحمد مرتضى الزبيري: تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، مكتبة دار الحياة، (د-ت)، ج 2، ص 371.
- المسجد اصطلاحا: هوكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم، ويقول الله تعالى في سورة التوبة: "إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين"سورة التوبة الآية 18، **راجع:** بن عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، ت ح: أبو الوفا مصطفى الميراي، " 4، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1996، ص 27.

[2]- يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر، منشورات ANEP، 2002، ص 110.

[3]- عبد العزيز الفيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 146.

- منارة المسجد: مثمنة الأضلاع على ارتفاع 35م بناها الأمير الزياني ياغمرس في منتصف القرن 7هـ/13م جميلة الشكل والطرز والنقوش.
- ساحة متوسطة المساحة: إضافة إلى باب الخارج خصص لدخول النساء أيام الجمع والأعياد[1].
- المراحيض وأماكن الوضوء: وجدت على الزاوية الغربية للمسجد ولهذا المسجد 9 مداخل، 4 أمامية شرقية و3 سارية شمالية و1 خلفي غربي وآخر يميني جنوبي وهذه المداخل بعضها أساسي مفتوح باستمرار والبعض ثانوي لا يفتح أيام الجمع والأعياد.

ولقد تعاقب على التدريس في هذا المسجد مجموعة من العلماء والأدباء والفقهاء واللغويين والمشرعين فكان هذا الجامع بمثابة جامعة إسلامية كبرى لعب دورا في نهضة البلد عهد المرابطين والموحدين والعثمانيين[2].

2- جامع سيدي أبي مدين بالعباد: يقع في الشمال الشرقي لمدينة تلمسان على سفح جبل شديد الانحدار فهذا المسجد عبارة عن رباط كان يتعبد به المتزهدون والمتصوفون وفي نهاية ق 6هـ / 12م قصده الوالي الإشبيلي الصالح أبو مدين شعيب بن الحسن من بجاية في طريقه إلى فاس توفي بعين تاقبلات قرب تلمسان قبل أن يصل إلى الرباط فنقل إليه ودفن به سنة 596هـ / 1197م بجوار قبة وضريح الشيخ أبي مدين العباد وهذا المسجد بني من طرف السلطان أبو الحسن المريني[3] كملحق لضريح سيدي أبي مدين وهو ما تشير إليه الكتابة الأثرية المثبتة عند مدخل الجامع "الحمد لله وحده أمرت بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي ابن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان أبي يوسف بن عبد الحق أيده الله ونصره عام سنة تسعة وثلاثين وسبعمائة"، حيث يوجد في مؤخرة المسجد على اليسار بيت لتعليم الأطفال القرآن وتخرج منه العديد من الفقهاء والعلماء، وقد أشرف على بناء هذا المسجد العلامة ابن مرزوق الخطيب، حيث ذكر في كتابه المسند الصحيح في محاسن مولانا أبي الحسن:"أخرج هذا المسجد أجيال كبيرة من العلماء والفقهاء والمحدثين ويصدى لتدريس فيه عبد الرحمان بن خلدون، يحي بن خلدون، ابن مرزوق الخطيب، وكان هذا المسجد من أهم المؤسسات العلمية التي كانت تشد إليها الرحال خلال العهد العثماني فقد زاره الرحالة المغربي الزياني خلال القرن 18 وتحدث عن الحياة العلمية التي كانت تنبع منه حيث قال"ولما انتقلت من تلمسان نزلت بجوار أبي مدين بالعباد واخترت العزلة عن

---

[1]- يحي بوعزيز: المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 113.
[2]- يحي بوعزيز: المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص115.
[3]- نفس المرجع، ص 123.

العباد انهال علي طلبة البلاد عن ذلك المضر وفقهاء ذلك العصر بسبب هذه الأبيات لما شاعت بين الناس وأتحفونا بما عندهم من كتب الأخبار وتواريخ من كان ببلدهم عن الأخبار فاختفى الفقيه الأدبي خطيب مسجد أبي مدين بالعباد بتاريخ الإمام المؤرخ أحمد بن يحي البلاذري في سنة أصفار لأتى بها من مصر لما كان مجاورا مدة أعوام"[1].

3- مسجد المشور: يقع هذا المسجد داخل قلعة المشور الضخمة التي أسسها المرابطين وكان ذلك في عهد يوسف بن تاشفين وكان تاريخ بنائه عام 517هـ شهر مارس 1123م وهناك رأي آخر يقول بأن بني زيان هم الذين أسسوه في القرن 14 وبعيدا عن مؤسسيه فقد شارك هذا المسجد في نهضة تلمسان الثقافية والحضارية بشكل بارز واستقبل عدد من العلماء والأجلاء وتخرج على أيديهم أجيال من طلبة العلم والفقهاء والأدباء[2] ولقد لعب دورا في الإشعاع الفكري والثقافي والديني فقد كان عظيما خاصة وأن السلاطين في هذه الفترة كانوا يقومون بتقريب العلماء إليهم ويولونهم مهمة التدريس والوعظ والإرشاد والتعليم[3].

4- مسجد أولاد الإمام: يقع هذا المسجد في حي باب الحديد بمدينة تلمسان وجدت بهذا الجامع حجرة اتخذت كتاب لتعليم القرآن الكريم للأطفال كما وجدت لوحتان رخاميتان مثبتتان على الجدار الشمالي كتب على إحداهما تاريخ وفاة أبي زيد عبد الرحمان ابن الإمام وكان في عام 742هـ يعد هذا المسجد من آثار المولى أبي حمو موسى الأول ابن أبا يعقوب الذي اشتهر بإسمه[4].

وكذلك يوجد مسجد سيدي السنوسي ومسجد سيدي أبي حسن التنسي ومسجد الشيخ ابراهيم الصمودي ومسجد سيدي زكري ومسجد سيدي الحلوي الشوذي ومسجد لالة رويا[5].

ثانيا: الزوايا.

اشتهرت تلمسان خلال العهد العثماني بالعديد من الزوايا[1] نذكر منها:

---

[1]- عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، 1999، ص 238.

[2]- يحي بوعزيز: المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 117.

[3]- نفس المرجع، ص 110.

[4]- نفس المرجع، ص 153.

[5]- مختار بونقاب: الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18م / 19م، (أطروحة دكتوراه)، جامعة سيدي بلعباس، 2015 – 2016، ص 58.

زاوية سيدي الذيب، زاوية محمد السنوسي وزاوية عين الحوت[2]، حيث وضعت الزوايا نظاما ولوائح لطلابها، وكان لها سجل يسجل فيه أسماء طلاب الزاوية والخدمة اليومية داخل الزاوية يقوم بها الطلاب بالتناوب فكانت الزاوية تعد وجبتين من الطعام في الغداء والعشاء وكانت تحرص على ضرورة المحافظة على مواعيد الدروس وحضور الاجتماع الأسبوعي كما تكلفت الزوايا بتجديد العقوبات لكل أنواع الحوادث والمخالفات وكان طلبت الزوايا يقومون بخدمة الأرض الموقوفة عليها إضافة إلى ذلك قيامهم بجمع الأموال للزاوية من القبائل إضافة إى التنظيم والتربية وتهذيب الأخلاق وغرس الفضائل وتدريب الطلاب على الحياة العلمية[3] ومثالا على ذلك نذكر:

- ★ **زاوية سيدي بومدين:** كانت تهتم بالتعليم واستقبال الطلبة الوافدين وكان لها عدة أوقاف.
- ★ **زاوية عين الحوت:** عرفت الزاوية كمركز للعبادة والعلم بظهور دولة بني عبد الواد ونظرا لدورها الحضاري أصبحت تلقب بالأزهر الأصغر لكثرت توافد العلماء والطلبة عليها من جميع المناطق الغربية والبعيدة وبعد وفاة سيدي عبد الله بن منصور تولى الزاوية ابن محمد بن محمد علي بن العربي بن حموين بن عبد الله بن منصور سنة 1160هـ / 1761م[4].

ثالثا: المدارس في تلمسان.

اشتهرت تلمسان بوفرة المدارس[5] أثناء العهد العثماني رغم تدهور وضعها السياسي آنذاك[6]، فكان بها على الأقل 5 مدارس وثانوية عالية[7]، ذكرها الحسن وزان في كتابه "وصف إفريقيا" ولم يبق إلا اثنان منهما

---

[1]- عرفت المعاجم اللغوية الزاويا بأنها جامع لكلمة زاوية وهي مأخوذة من فعل زوى، وإنزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين الذين اختارو الإنزواء بمكانمها. **راجع:** صلاح مؤيد العقبي: المصدر السابق، ص 301.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 265.

[3]- عبد الرحمان الأعرج: الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس، ع 2، جانفي 2015، ص 58.

[4]- مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولوكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، 2010، ص 150.

[5]- المدرسة لغة: هي من الألفاظ المولدة عند العرب وهي في الأصل مأخوذة من العبرانية أو الأرامية، مدارس أو مدرس وجمعها مدارس ثم خففت فأصبحت مدرسة. **راجع:** ابن المنظور لسان العرب المحيط، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف حباط، بيروت، دراسة العرب، (د-ت)، ج 6، ص 78.
والمدرسة تبنى لدراسة العلم وتعلمه. **راجع:** أبي راس الناصري: المصدر السابق، ص 108.

[6]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 274.

[7]- نفس المرجع، ص 280.

استولى الولاة على أوقافهما[1]، وقد أدى ذلك إلى إضعاف وظيفة المدرستين التعليمية وزال بريقهما العلمي في المنطقة، كما ضلتا تنتظران عهد الباي محمد الكبير لكي يجددهما ويعيد إليهما أحباسهما حسب ما أخبر به كاتبه ابن سحنون الراشدي بقوله:"وقد جدد المدرستين القديمتين بتلمسان وأحيا ما أماته الزمان من آثارهما فأعاد لهما الشباب بعد التعنس وأبدى للعيون منظرهما النفيس وتتبع أحباسهما التي استولت عليها أيدي المنتهبين حتى تلاشى عنها أثر الحبس وارتفع عنها اسمه"[2].

1. **مدرسة أولاد الإمام:** تعتبر مدرسة أولاد الإمام أول مدرسة يتم تأسيسها في تلمسان خلال العهد الزياني فقد بنيت من طرف السلطان أبي حمو موسى الأول وكانت بداية الأشغال سنة 707هـ / 1307م وانتهت سنة 710هـ / 1310م[3]، وهي تعد من أهم المعالم العمرانية الجديدة والجميلة بالمدينة، تنسب في تسميتها إلى العالمان الفقيهان أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى الذان ينحدران من مدينة برشك التي تقع بالقرب من باب كشوطة غرب مدينة تلمسان[4]، واستمرت هذه المدرسة تؤدي رسالتها التربوية والتعليمية حتى القرن 10هـ حسب إشارة صاحب البستان بل واصلت إشعاعها ونشاطها إلى غاية منتصف القرن 13هـ / 19م حسب الباحثين الفرنسيين[5]، ولقد كانت مدرسة أولاد الإمام بمثابة حجر الأساس في تكوين قاعدة صلبة للثقافة والعلوم بالدولة الزيانية من جهة ومن جهة أخرى كانت حلقة وصل واستقرت للأجيال اللاحقة خلال العهد العثماني.
2. **المدرسة التاشفينية:** وهي نسبة لمؤسسها السلطان أبي تاشفين بن حمو الأول الذي تفنن في بناء هذه المدرسة الفاخرة واختصها بأحسن ما كان في قصوره من زخارف أشكال هندسية[6]، وتعرف أيضا باسم المدرسة الجديدة والتي أراد أبو تاشفين الأول وراء تأسيسها أن تكون في تضاهي[7]، ولقد قامت المدرسة بقسط وافر في تقديم الحركة الثقافية بتلمسان بدليل إيوائها المتواصل للطلبة واحتظانها لحلقات العلم،

---

[1]- قرمان عبد القادر: المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني أعمال الملتقى الدولي بتلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، ج 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص 109.

[2]- ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 142.

[3]- فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8 – 9هـ / 14 – 15م)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2009 – 2010م، ص – ص 34 – 35.

[4]- بوخضارة فايزة: مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية دراسة تاريخية وأثرية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، ص 21.

[5]- عبد القادر قرمان: مرجع سابق، ص 110.

[6]- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط 1، تح:هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، (د-م)، 2001، ص 118.

[7]- مجموعة أساتذة: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 151.

فكانت قاعت المدرسة فضاء لإلقاء الدروس والتعليم وكان المدرسون الذين تناوبو على التدريس بها من كبار علماء العصر كالمشدالي وأبي عبد الله محمد السيلاوي، محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي، وكان من العلماء الذين قدموا إلى تلمسان لتدريس العلوم الدينية ومنهم أيو عبد الله محمد بن محمد المقري، وهناك عدد لا يحصى من العلماء الذين تعاطو للتدريس بمساجد ومدارس تلمسان وتخرج عليهم كوكبة من العلماء[1]، وقد استمر إشعاع هذه المدرسة خلال العهد العثماني فقد كانت مؤسسة علمية هامة تشد إليها الرحال وتستقطب الكثير من طلبة العلم بغية إكمال مشوارهم التعليمي[2].

3. **مدرسة العباد (سيدي بومدين)**: تعتبر هذه المدرسة النموذج المريني الوحيد المتبقي في تلمسان وقد شيدت من طرف السلطان المريني أبو الحسن سنة 747هـ[3] لها أئمة وخطباء وهي مدرسة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية[4].
4. **المدرسة اليعقوبية**: أسس هذه المدرسة ابو حمو موسى الثاني الزياني في صفر 756هـ بجانب الضريح الذي اقيم على قبر ابيه أبي احمد الشريف[5]، وقد اشتهر باسم اليعقوبية نسبة الى والده أبي يعقوب كما كان يطلق عليها ايضا اسم مدرسة سيدي ابرهيم الصمودي الذي توفي ودفن بها سنة 805هـ كما ادت اليعقوبية دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية العلمية بتلمسان لايوائها المستمر للطلبة واحتضانها لحلقات العلم المنتضمة وهذا لكونها تقع بمقربة من الجامع الكبير وقد تناوب على التدريس بها الكثير من العلماء امثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني[6].

رابعا: المكتبات في تلمسان

اشتهرت المؤسسات العلمية بتلمسان بالمكتبات خاصة المكتبات الملحقة بالمساجد والجوامع لاحتوائها على الكثير من المخطوطات والكتب الموقوفة على الطلبة والعلماء[7] ومن أشهر هذه المكتبات نخص بالذكر مايلي:

---

[1]- عبد القادر قرمان: المرجع السابق، ص 111.
[2]- مجموعة مؤلفين: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج 3، ص 195.
[3]- نصر الدين براهامي: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار تالة العثمانية، ج 2، دار الكفاية، (د-م)، 2013، ص 200.
[4]- حسن الوزان: المصدر السابق، ص 19.
[5]- زينب مستورة: مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني 1740 – 1830م، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018 – 2019، ص 23.
[6]- عبد القادر قيرمان: مرجع سابق، ص 23.
[7]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 297.

1. خزانة الجامع الأعظم التاريخية بتلمسان:

كان علماء وطلبة مدينة تلمسان مهتمين بجمع الكتب ودراستها وخير دليل الخزانة التي أسسها الملك الزياني أبو حمو موسى الثاني والتي خصصت للطلبة والراغبين في العلم وقد هدمت المكتبة وفقد ما كان فيها من كتب.

2. مكتبة أبو زيان محمد الثاني عام 796هـ:

كانت موجودة بالقسم الأمامي بالجامع الكبير وكانت بها عدة مخطوطات منها مخطوطتان نفيستان أولهما: كتاب الدر والعتيقان في بيان شرف بني زيان للحافظ التنسي[1]، وثانيهما كتاب عجائب الأسفار للشيخ أبي راس الناصري[2].

II. المؤسسات العلمية في وهران

أولا: المساجد.

عرفت وهران قبل تحريرها من الخطر الإسباني على عهد محمد الكبير عام 1792م العديد من المساجد حيث يوجد حوالي 30 مسجد، لكن الإسبان خربو معظمها وحولو الباقي إلى كنائس ونخص بالذكر منها مايلي:

1- مسجد البرانية: يعرف بمسجد بني عامر أو مسجد أبي عبيدة الجراح، تأسس هذا المسجد على يد الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي سنة 1120هـ / 1708م[3] وهو الباي الذي استطاع فتح مدينة وهران ودحر الإسبان منها مدة من الزمن حتى سنة 1145هـ / 1732م[4]، وقد أظهر هذا القائد حماسة كبيرة في إعلان شأن الإسلام فأعاد تخطيط وبناء مدينة وهران[5]، وقد أقيم هذا المسجد بالقرب من باب الجيارة خارج السور قصد تثقيف السكان والتجار الأجانب الذين يحضرون إلى وهران من مختلف المناطق وكذا توفير سبل الراحة والإستقرار في المدينة إلا أن هذا المسجد لم يستمر إشعاعه العلمي طويلا فقد هدمه

---

[1]- صديقي بلحاج: المرجع السابق، ص 33.
[2]- أبو راس الناصري: المصدر السابق، ص 33.
[3]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 45.
[4]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 58.
[5]- ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ج 1، ص 275.

الإسبان عام 1145هـ / 1732م، وأقاموا مكانه برج قورد لتدعيم برج الصبايحية[1] لكن الباي محمد بن عثمان هدم هذا البرج بعد فتحه للمدينة وأعاد بناء المسجد الذي بقي عامرا حتى سنة 1260هـ / 1844م حيث حوله الفرنسيون إلى كنيسة باسم القدس أندري[2].

2- مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير (جامع الباي): أسسه الباي محمد بن عثمان الكبير ويقع هذا المسجد في سهل خنق النطاح إلى الشرق من مدينة وهران تم تأسيسه بعد تحرير وهران من الإحتلال الإسباني عام 1792م، وكان في شكل فيلا صغيرة تتوسطه ساحة صغيرة ونافورة وفي الزاوية الشرقية للقاعة توجد منارة متوسطة العلو مربعة الشكل ووراءها إلى الغرب بيت صغير اقتطع من القاعة الرئيسية يتخذه الإمام حاليا مقرا له لإعداد خطبته ودروسه[3].

كما ينسب إليه بناء جامع بناصف لكونه كان به وكيلا وتم هذا بعد فتح وهران، كما يذكر الزياني أنه بعد فتح وهران[4] أمر بهدم الأبراج وبني بموضع الذي وقف به فرسه عند الباب للمواقف مسجدا للصلوات الخمس والجمعة يعرف عند الناس الآن بجامع بناصف[5].

3- مسجد الباشا (الجامع الكبير): تم تأسيسه عام 1796م بأمر من الداي بابا حسن باشا تخليدا لفتح وهران الأكبر[6] كما يذكر الزياني أنه: "بنى الجامع الأعظم المغرور الباشا حسن وكل ما صرفه عليه هذا الأمير فمن عند الباشا"، ويحكى أنه لما فتح وهران ثم أعلن الباشا حسن عن فتحها ففرح بذلك وبنى الجامع الأعظم[7] ويعزز ذلك معروف بلحاج فيقول: "شرع الباي محمد بن عثمان ببناء الجامع الأعظم سنة 1796م بأمر من الداي حسن باشا" وذلك حسب ما تشير إليه كتابة أثرية عبارة عن وقفية محفوظة بمتحف أحمد زابانة بوهران[8].

أسس في الشمال الشرقي للمدينة القديمة على الضفة اليمنى الشرقية لواد الرحي الذي يعرف بوادي رأس العين بجوار قصر الأمير وحبس عليه عدد كبير من المتاجر والحمامات حوله هذا حسب يحي بوعزيز.

---

[1]- يحي بوعزيز: مدينة وهران – الجزائر، منشورات الثقافة والسياحة، 1985، ص 98.
[2]- نفس المرجع، ص 98.
[3]- يحي بوعزيز: المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 45.
[4]- محمد بن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 28.
[5]- الزياني:المصدر السابق، ص 202.
[6]- يحي بوعزيز: مدينة وهران...، المرجع السابق، ص 67.
[7]- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص 203.
[8]- معروف بلحاج ودحماني صبرينة: المساجد العتيقة بالغرب الجزائري دراسة تنظيمية، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، تونس، ع 43، 2011، ص 226.

4- جامع محمد بن عثمان الكبير (جامع سيدي الهواري): أسسه الباي عثمان الكبير عام 1799م / 1800م بجوار برج القصبة إلى الشمال على الحافة الغربية لوادي الرحي، وخلد عثمان تأسيسه في لوحة رخامية على جدار منارته المواجهة للقصبة، يذكر يحي بوعزيز أنه عندما احتل الفرنسيون وهران عام 1831م حولوه إلى مستشفى عسكري لسنوات طويلة[1].

ثانيا: الزوايا في وهران.

لم نعثر بحاضرة وهران على معلومات كافية حول زواياها عكس الحواضر الأخرى التي اشتهرت بزواياها إلا زاوية ابراهيم التازي بوهران التي أشارت إليها الكاتبة عائشة غطاس[2] ومن أشهر أوليائها نذكر: رئيس الزهاد الأتقياء وعالم وهران وعاملها ورفيع الدرجات وكاملها الشيخ المغراوي الهواري[3]، والسيد دادا أيوب المغراوي وسيدي محمد بن عمر الهواري ثم المغراوي والشيخ ابراهيم بن علي بن مالك التازي والسيد غانم بن يوسف الملقب بالتركي القمري والسيد أحمد بن أبي جمعة المغراوي وسيدي البشير بن يحي وسيدي بدر الدين وسيدي محمد بن أبي يعزي وسيدي قادة بن المختار وغيرهم[4].

ثالثا: المدارس في وهران.

شهدت وهران نهضة ثقافية وعلمية لما عرفته من عمليات بناء للمدارس والمساجد والزوايا[5]، وقد ظل وقوع هذه المدينة في يد الكاردينال الإسباني خيمنيث[6] عرفت تراجعا في مناحي الحياة بما في ذلك الحياة الثقافية لما عرفته مؤسساتها من زوايا ومدارس ومساجد وذلك بعمل الإسبان على طمس معالمها الحضارية بتحويل مساجدها إلى كنائس حيث بقية حوالي 3 قرون تحت الهيمنة الإسبانية[7].

وقد استطاعت استعادت مكانتها الثقافية عندما حولت العاصمة لبايلك الغرب فاهتم الباي بتعميرها وإعادة الحيوية إليها فاستقدم الناس للسكن فيها من جهات كثيرة حتى من وجدة وفاس ومنحهم الأراضي

---

[1]- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 112.
[2]- عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945، 2007، ص 299.
[3]- محمد الزياني: المصدر السابق، ص 58.
[4]- ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 69.
[5]- زينب مستورة: المرجع السابق، ص 25.
[6]- كريخال مرمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج 1، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 2010، ص 330.
[7]- زينب مستورة: المرجع السابق، ص 25.

وقام بتهديم الحصون والأبراج والصوامع الإسبانية حتى يقطع أمل الإسبان في العودة إليها[1]، وبنى المدرسة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه وتعرف الآن بالمدرسة[2] وقد كانت مرتعا للطلبة يقيمون فيه الدراسة ومراقبة تحركات الإسبان العسكرية ثم ارتحل إليها الباي محمد عثمان وعائلته[3] ومن أبرز علماء حاضرة وهران نذكر على وجه الخصوص محمد بن عمر الهواري وإبراهيم التازي[4].

1. **مدرسة خنق النطاح**: اصطلح على تسميتها أيضا بمدرسة الباي محمد الكبير لكونه كان وراء تأسيسها سنة 1208هـ / 1793م[5]، وذلك بعد استرجاع مدينة وهران كمبادرة جليلة من أجل إعادة المدينة طابعها الإسلامي والحضاي الذي انطفأ فيها طيلة الوجود الإسباني هذا الذي قضى على كل رموز الهوية الإسلامية فيها على حد تعبير ابن سحنون الراشدي قائلا:"وإنفرد الكفرة بعقليته المذكورة (يقصد مدينة وهران) بكرهها على البقاء حتى ألفته كانت تصغى لأبا طيلة أشد الإصغاء ونسيه الإسلام شغلا ببعلها الجديد ورضيت بالناقوس عوضا عن الآذان والتثليث بدلا من التوحيد ونسخت أسماء مساجدها، وقد كان يقال فيها الله أحد فأمست يعتقد فيها كون الآلهة شيعا واشتدت كلفها بتمسكها الواهي فسارت ترضى الإسلام بأعظم الدواهي فيا الله كم للإسلام من حيرة أمام تلك الأسوار وكم للمسلمين تلقاها من وقفة دهيشة ألتبهم إلى البوار هادنو منها للدفاع إلا دفعهم مدافعها وإنثالت عنهم مضارها وانقبضت منافعها وامتد الحال على ذلك الحال إلى أن قيض الله له الأمير الذي لم يزل لكل أكرومة مفيضا ولانتهاز فرص الخير واقتناص شوارد المجد متقيضا وعلى إقامة الحق مثابرا"[6]، ذكرت بعض المصادر التاريخية معلومات حول تأسيس المدرسة وما رافق ذلك من وقائع فقد نقل لنا الزياني نصا حول ذلك قائلا: وبنى المدرسة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه وتعرف الآن بالمدرسة[7]، ومن المؤكد أن مدرسة الباي كانت على درجة كبيرة من الأهمية العلمية ولذلك لا غرابة أن تغص بطلبة العلم من داخل المدينة أو من خارجها خاصة بعد اتخاذها عاصمة للبايلك[8].

---

[1]- يحي بزعزيز: مدينو وهران...، المرجع السابق، ص 46.
[2]- الزياني: المصدر السابق، ص 267.
[3]- نسيمة قوادري: المرجع السابق، ص 103.
[4]- أبي راس الناصري: مصدر سابق، ص 38.
[5]- شرف عبد الحق: تراجم لبعض علماء ومدرسة الباي بوهران، عصور مجلة التاريخ والحضارة ، ع21، جامعة وهران، 2013، ص 158.
[6]- ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 96.
[7]- الزياني: المصدر السابق، ص 267.
[8]- عبد الحق شرف: المرجع السابق، ص 159.

III. المؤسسات العلمية في مستغانم.

أولا: المساجد.

تعتبر مدينة مستغانم من أهم المراكز في بايلك الغرب خلال القرن 18م، وضمت هذه المدينة العديد من المؤسسات العلمية كغيرها من المدن الأخرى ومن بين هذه المساجد نخص بالذكر مايلي:

1. **المسجد الأعظم (الجامع الكبير أو العتيق)**: أمر بتأسيسه السلطان المريني أبو الحسن في حدود 739هـ / 1339م وهو التاريخ الذي أمر فيه بتأسيس مسجد العباد بتلمسان، اعتنى الأتراك بهذا المسجد في العهد العثماني وأولوه عناية خاصة فغلفوا محرابه بالآجر المزركش الجميل وأنفقوا على أئمته وقضاته ومفتيه[1]، ويعتبر هذا المسجد من المساجد القديمة والعتيقة في مدينة مستغانم، وتوجد على هذا المسجد كتابة تاريخية مضمونها مايلي: "الحمد لله رب العالمين للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك سيدنا ومولانا السلطان لأعدل عبد الله علي أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو الحسن ابن مولانا أمير المسلمين والمجاهدين في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق وصلى الله على نبيه وبلغه فعل الخير سعيد ومقصوده وجعل ملوك الشرك حوله وعبيده وذلك في عام اثنين وأربعين وسبع مائة 1241م"[2].

ونستخلص من خلال هذا النص أن مؤسس هذا الجامع هو أبو الحسن المريني الذي كان يقود جيوشه في سلسلة من الفتوحات لتوسيع رقعة مملكته وهذا الجامع دليل على مروره لمدينة مستغانم[3]، وسقع هذا الجامع بحي الطبانة الذي يضم بقايا المدينة القديمة (النواة المركزية) في الجهة الغربية لوادي عين الصفراء[4]، وقد ظل هذا الجامع صامدا طيلة الفترة العثمانية[5]، وهكذا كان المسجد الأعظم بمستغانم جامعة بحالها أضفى عليها وعلى سكانها مهابة وقدم لهم خدمات جليلة في حقول العلم والمعرفة[6].

---

[1]- يحي بوعزيز: المساجد العتيق...، المرجع السابق، ص- ص 187- 188.
[2]- مولاي بلحميسي: في تاريخ جامع مستغانم العتيق، مجلة الأصالة، مج 4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص 135.
[3]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 166.
[4]- بلجزوي بو عبد الله: المراحل التاريخية لمدينة مستغانم من الفتح الإسلامي إلى القرن 9هـ / 15م، مجلة منبر التراث الأثري، ع 1، الجزائر، 2013، ص 43.
[5]يحي بوعزيز: المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص 184.
[6]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 167.

2. **مسجد سيدي يحي بن ستي:** يقع هذا المسجد في حي القرية سابقا وحي بن عبد الله والدرب حاليا، يعود تاريخ هذا المسجد إلى أوائل القرنين 7هـ / 13م وهو أقدم مسجد في مدينة مستغانم[1]، ويعد منارة علمية هامة في المنطقة كما قدم خدمات علمية جليلة لمختلف الشرائح الإجتماعية بالمدينة خلال الحكم العثماني[2].

3. **مسجد مول النخلة:** يقع هذا المسجد بحي تجديت بشمال المدينة ويقطنه العرب أي العناصر التي انتقلت من الريف للعمل في مطاحن الحبوب وورشات الدباغة وبعض الأشغال الأخرى[3]، وتعود تسمية هذا المسجد إلى النخلة الكبيرة التي تعلو فضاء المسجد ويعتبر منارة علمية لسكان الحي الذين يترددون عليه لإقامة شعائرهم الدينية كما يقوم على أشغاله مقدم سيدي محمد بن عودة الذي يبعد ضريحه بعشرين كيلو متر عن مدينة غيليزان وعليه يعتبر مسجد مول النخلة من المساجد الهامة التي تأسست في العهد العثماني والتي كان لها دور كبير في الحياة العلمية والثقافية في مدينة مستغانم وأحوازها[4].

ثانيا: الزوايا في مستغانم

تميزت مدينة مستغانم بكثرة زواياها ومن بين الزوايا المشهورة في مدينة مستغانم خلال العهد العثماني والتي كانت تنتمي غالبا إلى شيوخ وممثلي الطرق الصوفية الأكثر شهرة في العالم الإسلامي[5]، نذكر منها على سبيل المثال:

1- الزاوية القادرية: تأسست هذه الزاوية على يد الشيخ محمد بن قندوز المستغانمي وذلك بعد عودته من مصر إلى بلاده وقد اعتبر هذه الزاوية من المعاهد القرآنية الهامة في بايلك الغرب والتي كان يدرس بها

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 195.
[2]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 167.
[3]- محمد غانم: مدينة في أزمة مستغانم في مواجهة الإحتلال الفرنسي 1830 – 1833، مجلة إنسانيات، ع 5، مركز البحث في الأنتربولوجية الإجتماعية والثقافية، الجزائر، &998، ص 69.
[4]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 168.
[5]- محمد مفلاح: أعلام من منطقة غيليزان تراجم منذ القدم إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2004، ص 22.

حوالي أربعة مائة طالب[1]، وقد أشرف الشيخ بن قندوز على التدريس بها فتتلمذ على يده نخبة من العلماء أمثال الشيخ محمد بن علي السنوسي والشيخ الشارف بن تكوك وغيرهم من علماء المنطقة.

2- الزاوية التيجانية: نسبة لمؤسسها الشيخ أحمد بن مختار التيجاني المولود بقرية عين ماضي قرب مدينة الأغواط سنة 1150هـ / 1737م والمتوفي بمدينة فاس سنة 1230هـ / 1815م[2]، وتقع الزاوية التيجانية بمدينة مستغانم بنهج عبد الله وهي عبارة عن مؤسسة بسيطة تقام فيها الصلوات الخمس وذكر الكريم كما كان يرأسها مقدمها شيبة الحمد علي السوسي[3].

ثالثا: مدارس مستغانم.

أما فيما يخص مدينة مستغانم فلم يتم الوقوف على مدارس مشهورة بها[4]، حيث بلغ عدد المدارس المتواجدة بالمدينة سنة 1834م 8 مدارس واحدة أنجزت في العهد الإستعماري وواحدة لليهود والباقي يعود إلى المرحلة العثمانية كما اهتم علماء مستغانم بدراسة العلوم الإسلامية والقضاء وعلوم اللغة والدين كبقية المدارس المتواجدة بالحواضر الأخرى[5].

IV. المؤسسات العلمية في معسكر.

أولا: المساجد.

يرجع الفضل في إعادة بناء المساجد بمعسكر إلى الباي محمد بن عثمان الكبير الذي كان له دور كبير في تفعيل الحركة الثقافية ببايلك الغرب عموما أواخر القرن 18م إذ يذكر ابن السحنون أن في عهده اتسعت حال العلماء وانشرحت الصدور للقراءة وكثرة طلبة العلم وتشوق كل واحد للتدريس واشتد الحرص على العلم بعد أن كان يترك انشغالا بالتجارة لقلة جدواه[6]، ومن بين مساجد المنطقة نذكر ما يلي:

1. الجامع العتيق (الأعظم):

---

[1]- محمد مفلاح: المرجع السابق، ص 22.
[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 516.
[3]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 170.
[4]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 374.
[5]- زينب مستورة: المرجع السابق، ص 25.
[6]- ابن سحنون: المصدر السابق، ص 132.

يعد من أهم المعاهد الإسلامية العتيقة المشهورة في تاريخ المنطقة فحسب ما ذكره الشيخ المهدي أبو عبدلي فإن تأسيس هذا الجامع يعود إلى العهد المريني حيث وجد الأثريون قطعة من منبره وضعت في متحف فاس خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية[1] ولذلك سمي بالعتيق وبلا شك فقد كانت هذه المؤسسة الدينية من بين المراكز الثقافية التعليمية التي أسهمت في بناء وتشكيل الهوية الوطنية للفرد الجزائري في بايلك الغرب خلال العهد العثماني ونظرا لأهميتها التاريخية ومكانتها الدينية في أوساط المجتمع المعسكري فقد بادرت السلطة الحاكمة العثمانية والمتمثلة في شخص الباي محمد الكبير إلى اتخاذ إجراءات إصلاحية ترصيصية بخصوص هذا الجانب، فقد أمر بهدمه وإعادة بنائه من جديد وذلك لما لحقه من أضرار كبيرة كما أمر أيضا بتوسعته وزيادة مساحته رغبة منه في ازدياد القدرة الاستعابية له من جهة وكذا المحافظة على قيمته التاريخية باعتباره من أقدم المنشآت الدينية التي بنيت في معسكر، من جهة أخرى زيادة على ذلك فقد شهد تحسينات أخرى منها: استحداث خمسة مايضات للوضوء والطهارة بعدما أجرى إليه الماء وأبدل منبره بأفضل من ذي قبل[2].

2. الجامع الكبير (مسجد السوق):

يعتبر الجامع الكبير أيضا من المعالم الدينية الهامة التي شيدت في معسكر خلال القرن 18م من طرف السلطة العثمانية الحاكمة وقد سجل لنا الزياني نصا تاريخيا حول تاريخ هذا الجامع ونقله في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران قائلا:"الحمد لله حمدا لانهاية لطوله وصلى الله على سيدنا محمد نبينا وعبده ورسوله أما بعد فقد أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحمود المعبر الأرفع القامع للعداء من جمع بين الشجاعة والندى وطلع على الناس بدر الهدى صاحب لواء الحمد الأسمى ومالك أزمة المجد الأحمى حاج الحرمين الشريف أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين صاحب الرتبة العالية وتحفة الملوك العثمانيين مولانا الحاج عثمان باي ابن السيد ابراهيم خلد الله ملكه ملك عاليا وهو على الأمة واليا ساميا وكان ذلك في شهر شعبان عام 1160هـ "[3]، وهو النص الموجود على اللوحة التذكارية المخلدة لتأسيسه وعليه الجامع الكبير بني في معسكر سنة 1160هـ الموافق لـ 1774م ومؤسسه الحقيقي هو الحاج عثمان ابن إبراهيم الملقب بن عصمان الحكم الإيالة الغربية مابين 1160 – 1170هـ الموافق لـ 1747 – 1756م بعدما حكم 9 أعوام ودفن بمعسكر[4].

---

[1]- ابن سحنون: نفس المصدر، ص 135.
[2]- ابن سحنون: المصدر السابق، ص 135.
[3]- الزياني: المصدر السابق، ص 256.
[4]- نفس المصدر، ص 255.

ويقع هذا الجامع بمركز المدينة على بعده 300 مترمن جامع عين البيضاء يحيط به من الجهة الجنوبية ساحة مصطفى بن التهامي ومن الجهة الشرقية والغربية شوارع عمومية ليلتصق به من الجهة الشمالية حمام البركة الذي أسسه الباي حاج عثمان بن إبراهيم ويتربع المسجد على مساحة قدرها 1458م[1]، لقد بادر الباي عثمان إلى بناء هذا الجامع ليكون أول الإنجازات العلمية والنظرية له في مدينة معسكر وقد كان هذا الجامع بمثابة النواة الأولى لمثل هذه المنشآت الدينية الكبرى في معسكر كما أعطى للمدينة مظهر أبهى وأعظم التي تعتبر من أهم الميزات الحضرية في تأسيس المدن الكبرى.

وتمت الإشارة إلى هذا الجامع في بعض المصادر التاريخية وفي سياق حديثهم عن الأعمال والإصلاحات التي قام بها الباي محمد الكبير في عاصمة معسكر ومن بين تلك النصوص نشير إلى ما أفادنا به بن سحنون:"فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين"[2]، وأما بالنسبة للإصلاحات التي عرفها هذا الجامع فقد استفاد هذا المعلم من ساعة تشبه في ملامحها لساعة فندق Gigault-de-Grisenoy بباريس وقد ظهر هذا النوع من الساعات في أوروبا خلال القرن 20م قبل أن تستبدل بالساعات الميكانيكية وانتقلت إلى شمال إفريقيا عن طريق الاستعمار الفرنسي وكانت توضع في الكنائس والمنتجات الكبرى[3].

ثانيا: الزوايا في معسكر.

تميزت مدينة معسكر بكثرة الزوايا والأولياء الصالحين خلال العهد العثماني كما وصف أهلها بالعلم والصلاح فحسب رواية الزهار كان أهل هذه المدينة علماء عاملين وأولياء صالحين وهم أهل فصاحة وفيهم بعض الناس من بقية الملوك المتقدمين وهم أهل السنة والورع[4] وعلى هذا الأساس بزرت بها عدة زوايا واشتهرت بل وأصبح بعض منها ينافس المدارس الكبرى من حيث التعليم والتثقيف ومن بين الزوايا الكبرى التي ذاع صيتها[5]، نذكر مايلي:

---

[1]- معروف بلحاج وصبرينة دحماني: المرجع السابق، ص 225.
[2]- الزياني: المصدر السابق، ص 135.
[3]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 124.
[4]- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 159.
[5]- الأمير عبد القادر: المصدر السابق، ص 28.

زاوية اليقظة: تأسست هذه الزاوية أواخر القرن 12هـ[1] **و**تعتبر من أهم المؤسسات العلمية وأشهرها في بايلك الغرب تأسست هذه الزاوية بمنطقة واقعة بسهل غريس على يد مصطفى بن مختار جد الأمير عبد القادر، بعد عودته من بغداد عاصمة العلم والثقافة[2]، فقد ذكر الشيخ الطيب بن مختار العربي عن رغبة الشيخ مصطفى بن مختار في تأسيس زاوية له:"سافر إلى بغداد بقصد التبرك بمشايخها وزيارة ضريح الشيخ مولانا عبد القادر الجيلالي فزاد في مسجد الشيخ زيادة الشيخ مصطفى المغربي ولما رجع إلى معسكر أسس لنفسه زاوية بدرب الحمام فأقام بها ما شاء الله معتكفا على تدريس العلم وتلقين الأذكار[3] ويؤكد الأمير عبد القادر ذلك في مذكراته قائلا:"وكانت اليقضة زاوية محطة للزائرين في حياة الجد الذي ابتناها إلى أن توفي"[4].

كما ذكر أحد المؤرخين أن زاوية اليقظة كان يوجد بها مسجد صغير باسم عبد القادر الجيلالي وكانت للزاوية حرمة وقداسة كبيرة اكتسبت حصانة في العهد العثماني ولا تخضع للضرائب المخزنية[5]، ومع مرور الزمن تطورت هذه الزاوية أكثر وأصبحت تلقب بمعهد اليقظة نظرا لتوافد العلماء والطلبة عليها.

ثالثا: المدارس في معسكر.

عرفت مدينة معسكر هي الأخرى مناخا علميا رائدا خلال فترة توليها الحكم كعاصمة لبايلك الغرب واحتضنت بعض المدارس نذكر منها:

المدرسة المحمدية[6]: كانت المدرسة المحمدية في طليعة المدارس العلمية في بايلك الغرب وهي تنتسب في تسميتها إلى مؤسسها الباي محمد ابن عثمان الكبير الذي بناها إلى جانب الجامع الأعظم سنة 1196هـ / 1781م[7]، حيث قال أبو راس الناصري في هذا السياق: "المدرسة المحمدية في أم عسكر نسبة إلى بانيها أبي الفتوحات المنصور بالله سيدي محمد ابن عثمان فاتح وهران مؤلف في سيرة فتحه لها هذا الكتاب"[8]، وتسمى مدرسة الحايطة كما وردت على اللوحة التذكارية للجامع الأعظم[9] وأشار إليها المزاري في كتابه: "وبنى رحمه الله

---

[1]- ابن سحنون: المصدر السابق، ص 136.
[2]- أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ج 1، ص 251.
[3]- ابن سحنون: المصدر السابق، ص 136.
[4]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 109.
[5]- بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص 221.
[6]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 130.
[7]الأمير عبد القادر: المصدر السابق، ص 28.
[8]- صلاح مؤيد: المصدر السابق، ص 500.
[9]- أبو راس الناصري: فتح الإله ...، المصدر السابق، ص 24.

الجامع الأعظم قليل الوجود بالعين البيضاء بل في معسك وأحاط به المدرسة وتاريخ بنائه للمدرسة مكتوب بجانب محرابه ونسبه لطول العهد"[1].

وتعد مدرسة معسكر من أهم المعاهد العلمية التي ضمت أساتذة أكفاء متفرغين لمهنة التعليم لا غير، إلى جانب الآلاف من الطلبة والتلاميذ الذين سارعوا إلى الإقبال على العلم بلهف شديد[2]، حيث تطرق ابن زرقة صاحب الرحلة القمرية إلى الحديث عنها فقال: "أنها كانت عبارة عن حلم بين الخواص والعوام"[3]، ووصفها ابن سحنون الراشدي فقال: "وكاد العلم ينفجر من جوانبها"[4].

وأنفق عليها الباي محمد الكبير الكثير من المال وجلب لها المياه وأوقف لها الأوقاف ورسم فيها الخطط واصطفى لها مدرسين أكفاء[5] أمثال محمد بن عبد الله الجيلالي الذي ولاه إدارة المدرسة ومحمد المصطفي ابن عبد الله الدحاوي الطاهر بن حواء[6].

رابعا: المكتبات في معسكر.

كانت المكتبات موجودة بمعسكر خلال العهد العثماني وقد تميزت بوعيها العام والخاص ونذكر من النوع الأول (مكتبات عامة) مايلي:

1- مكتبة الجامع الأعظم: وهي المكتبة التي أسسها الباي محمد الكبير بجوار الجامع الأعظم وتعرف بالمكتبة المحمدية[7]، وهي مجهزة بكل الوسائل التعليمية والتثقيفية لاسيما قاعات المطالعة التي يقصدها الطلبة والقراء حيث قال ابن سحنون الراشدي في هذا السياق: "وحبس عليه خزانة كتب هي في البيت التي بناها لأجلها خارج بعض زواياه بابها فيه، ولا مناص أن هذه المكتبة مثلت إرثا حضاريا مهما باحتوائها على عدة تآليف وتصانيف معرفية متنوعة"، كما شكلة حلقت وصل بين الوافد والمحلي باعتبارها إحدى عوامل نجاح التعليم في معسكر والمناطق المجاورة[8].

---

[1]- الزياني: المصدر السابق، ص 268.
[2]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص 209.
[3]- مختار بونقاب: المرجع السابق، ص 220.
[4]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 142.
[5]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 145.
[6]- ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 26.
[7]- ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 155.
[8]- عبد الحق شرف: العربي بن عبد القادر المشرقي حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 63.

2- مكتبة المشارف: هي أيضا من بين المكتبات الهامة بمعسكر حيث يعد شيخها عبد القادر المشرفي إمام الراشدية من أبرز علماء عصره لتضلعه في علمي الأصول والفروع ومواضبته على بث العلوم بزاويته بالكرط وقد قال أبو حامد المشرفي مثنيا على علمه ومكتبته فقد كان متضلعا –رضي الله عنه- في علم الأصول والفروع بحر لا يجاريه وقد شغله عن التأليف قيامه بوظيفة العبادة ولو اجتمعت فتاويه الفرضية ودونت لملئت الديوان وعندي منها القدر الكثير ولم أتفرغ لجمعه وما تفرق في خزانته التي كانت مستودع عند الصقليين لا يعد ولا يحصى وعليه فقد كانت مكتبة ثرية بالكتب والمؤلفات[1].

3- مكتبة الباي محمد الكبير: وهي مكتبة ضخمة ومتنوعة[2] تحتوي على مختارات من شتى المخطوطات والكتابات وقد كان الباي لايكتفي بمخطوطة واحدة في خزانته بل يأمر بنسخ عدة مخطوطات خاصة النادرة منها لتكون في متناول جميع المثقفين، وكان ينفق الأموال الكثيرة في شراء واقتناء المخطوطات النفيسة ليضعها في خزانته أو يحبسها على طلاب العلم والمعرفة وكان يحب العلماء ويعتني بهم[3].

V. المؤسسات العلمية في مازونة.

أولا: المساجد.

ضمت مازونة كغيرها من الحواضر الأخرى العديد من المساجد ومن بينها نخص بالذكر مايلي:

1. **الجامع الكبير (جامع سيدي عيسى أو سيدي عزوز)**[4]: ينسب هذا المسجد إلى أبو عمران بن عيسى المغيلي المازوني وعيسى بن يحي المغراوي يعود تأسيسه إلى القرن 7هـ / 13م، من طرف عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين وهو أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة وكان يضم طلبة من داخل مازونة وخارجها يحفضون كتاب الله ويتعلمون أمور دينهم[5]، وفي العهد العثماني أجريت عليه ترميمات وإصلاحات وذلك من أجل الإبقاء عليه كمعلم ديني وعلمي يستفيد منه المجتمع المازوني[6] ومن بين الذين

---

[1]- أبو حامد المشرفي: ياقوتة النسب الوهاجة، تح: بن عمر حمدادو والعربي بوعمامة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 292.

[2]- ابن هطال: رحلة محمد الكبير...، المصدر السابق، ص 26.

[3]- ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 155.

[4]- لزغم فوزية: التعريف بوثائق عائلة الأكتروسي المازونية (الوثائق الخاصة بالعهد العثماني)، المجلة الجزائرية للمخطوطات، تصدر عن مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، ع 10، الجزائر، 2013، ص126.

[5]- سعدية رقاد: مرجع سابق، ص 106.

[6]- نفس المرجع، ص 110.

تولوا الإمامة والإفتاء في هذا المسجد أحد أفراد أسرة إلكتروسي السيد عبد الله أحمد بن خدة[1] كما كانت تعقد به حلقات علمية متميزة وبصفة خاصة حلقة الفقيه أبا طالب محمد بن علي المازوني الذي كان يدرس طلبته الفقه ومختصر خليل وشرح الخرشي والزرقاني كما يدرسهم الرقاق ورواية الحديث وحفظ السند[2].

2. **مسجد سيدي عبد الحق:** تنسب تسمية هذا المسجد إلى السيد عبد الحق المطهري التلمساني أصلا والمازوني دارا والمعروف أيضا بمسجد القصبة الذي تحيط به آثار وأعمدة رومانية مزخرفة بنقوش نباتية زهرية، وهذا المسجد أسسه الأتراك سنة 1009هـ / 1600م، وكان هذا المسجد مخصصا لطبقة الحاكمة بحكم مجاورة المسجد مع دار الباي بالنوبة والمحكمة العثمانية وكامل حي القصبة مخصص لهذه الطبقة، وهو المسجد الذي كان يدرس به علماء أسرة إلكتروسي التي تعتبر إحدى الأسر العلمية العريقة في مازونة[3].

ثانيا: الزوايا في مازونة.

كانت الزوايا في مدينة مازونة قلعة من قلاع العلم والمعرفة لما تؤديه من توعية للعقول وتربية للنفوس في وسط المجتمع المازوني ومن بين أشهر الزوايا في المدينة نذكر:

1- زاوية سيدي بللوش: وهي زاوية علمية تقع في اولاد السلامة على مرتفعات الظهرة بالقرب من دوار العقانية وقامت هذه الزاوية بدور كبير في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم اذ تخرج منها العديد من الطلبة الذين تروح عددهم احيانا 150 طالب.

2- زاوية سيدي عدة بن غلام الله: وهي ايضا من الزوايا المشهورة في مازونة كانت مقصد الكثير من الطلبة خاصة المازونيين ومن خوض الشلف تقع هذه الزاوية على جهة الشمال لقرية حمري في وسط جبال الظهرة المطلة على حوض الشلف شهدت هذه الزواية على تخريج الكثير من الطلبة[4]، وكذلك يوجد في مازونة زوايا أخرى ذات شهرة واسعة مثل زاوية سيدي بن شاعة وزاوية سيدي واضح الشلفي[5].

---

[1]- جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة (ثغر حر ومركز إشعاع حضاري) مكتبة الرشاد للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 55.
[2]- فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 94.
[3]- نفس المرجع، ص 118.
[4]- جنان الطاهر: المرجع السابق، ص 96.
[5]- بوجلال قدور: المرجع السابق، ص 221.

ثالثا:المدارس في مازونة.

1-مدرسة مازونة الفقهية: كانت اول مدرسة في مازونة والتي تعد بمثابة معهد[1]، يعود تأسيسها إلى محمد بن الشارف المازوني عام (1029هـ / 1619م)[2]، حيث كانت ملتقى العلماء ومقر للمبادرات الفكرية وقد درس بها عدة علماء بارزون امثال ابو راس الناصري وقد إشتهر بوجه خاص بعلم الفقه والحديث وعلم الكلام[3]، فقد نالت شهرتها بتدريسها مختلف العلوم والمعارف فهي مدرسة متخصصة بتلقين الفقه واصوله، وقد إستمدت أصول تدريسها من مدارس الجهة الغربية كتلمسان، ويقول ابو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي:"اما مدرسة مازونة فقد كانت على درجة كبيرة من الاهمية في النواحي الغربية من البلاد وكان لها نظام راسخ وتقاليد متينة استمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والاندلس والمغرب الاقصى واستمرت المدرسة تشع بالمعرفة حتى بعد انتقال العاصمة الاقليمية من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران وكانت مقصد طلاب النواحي الغربية"[4]، ولعل المادة الأساسية التي في برنامج التدريسهي الفقه المالكي،وهذا مايشير إليه أبو راس الناصري بقوله:"ثم إنصرفت من مازونة وقدمت إلى أم عسكر ما معي شيئ من مال ولا غيره،سوى معرفة الفقه وحده"[5].

إن أبرز المصادر الفقهية التي إعتمدت في تدريس لسنين طويلة بمدرسة مازونة بالخليلتين وتيسير عملية التدريس إستند شيوخ المدرسة على بعض الشروح الموضوعية حولة،ومنها شرح محمد الخرشي ورسالة إبن زيد القرواني إضافة إلى تأليف بعض بعض شيوخ المدرسة السابقين، وقد قسم مختصر خليل إلى أربعة كتب وهي كتاب الصلاة، كتاب الزكاة،كتاب البيوع، كتاب الإجازات[6].

2-مدرسة القيطنة الراشدية: تعتبر من أقدم المؤسسات التعليمية بالجزائر العثمانية وبإقليم بايلك الغرب خصوصا،فقد تأسست هذه المدرسة بمنطقة القيطنة[7] بالقرب من بوحنيفة حوالي سنة (1200هـ/1787م)على يد مصطفى بن مختار وبعد وفاته في عين الغزال بليبيا تسلم أمور إدارتها الشيخ

---

[1]- محمد الأمين بوحلوفة: الإسهام الفهي والصوفي لحاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة وهران، ع 8، جانفي 2017، ص 515.

[2]- لقد أسس محمد بن الشارف المازوني تلك المدرسة الفقهية من ماله الخاص.

[3]- رشيدة شدري معمر: المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518م / 1830م، مرجع سابق، ص 100.

[4]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 285.

[5]- أبو راس الناصري: فتح الإله...، المصدر السابق، ص 21.

[6]- جلول دواجي عبد القادر: مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة مفاهيم الدراسات الفلسفية والإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ع 4، ديسمبر 2018، ص – ص 264 – 265.

[7]- القيطنة: قرية صغيرة تبعد عن مدينة معسكر بحوالي 28كلم، مقر أسرة الأمير عبد القادر، اختطها جده مصطفى ابن المختار. **راجع:** حمدادو بن عمر: المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين (11 - 12هـ / 17 - 18م)، مرجع سابق، ص 147.

محي الدين والد الأمير عبدالقادر،لقد تطورت المدرسة تطورا كبيرا أصبحت تلقب بمعهد اليقظة نظرا لتوافد الطلبة والعلماء على هذا فلقد كان من العلماء الذين درسوا بها عبدالقادر المشرفي وأبو راس الناصري الذي إمتهن التدريس بهذا المعهد الديني الكبير[1]، أما عن أهم العلوم التي كانت تدرس في هذه المدرسة العلوم الشرعية والعقائدية، إذ تخصصت مدرسة القيطنة في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب الحديث وعلوم اللغة العربية من نحو وبيان[2]، وساهمت هذه المدرسة بشكل كبير في نشر العلوم والثقافة الإسلامية في الجزائر خلال العهد العثماني[3].

رابعا: مكتبات مازونة.

شكلت المكتبات في مدينة مازونةفضاءا معرفيا هاما فهي جزء لايتجزأ من الموروث الثقافي للمنطقة فقد كانت المكتبة عمدة المؤسسات العلمية الاخرى ومن بين هذه المؤسسات نذكر مايلي:

مكتبة مدرسة مازونة: كانت لمدرسة مازونة خزانة او مكتبة رصيدها مكون من مجموعة من المخطوطات التي وضعت في غرفة خلف قاعة الصلاة مباشرة من جهة القبلة[4]، وقد كانت هذه المكتبة فضاءا علميا هاما يطالع منه الطلبة والأساتذة خاصة علماء أسرة المدرسة كما إستفادت هذه المكتبة خلال حكم الباي محمد الكبير من وقفية علمية تمثلتفي نسخة من صحيح مسلم 1212هـ/1797م بعض الكتب الأخرى[5]، ويؤكد ذلك يوسف بوكفة حيث قال:"مكتبة مازونة ضمت مراجع ومجلدات عينة كلها هبات من الباي والأعيان,وقد كانت معظمها في مواضيع فقهية ومن اهم عناوين المخطوطات نذكر[6]:

-إنتصار الفقير السالك لترجيح الإمام مالك للمؤلف بن محمد إسماعيل الأندلسيوهو مخطوط في الفقه.

-تحقيق المبادئ وتحرير المعاني على رسالة أبي زيد القيرواني للمؤلف أبي الحسن علي المالكي والناسخ هو أبو القاسم محمد بن أبي القاسم عبد الرحمان البراني.

- الدرر في حل ألفاظ المختصر للشيخ محمد بن إبراهيم بن خليل

---

[1]- قدور بوجلال: المنشآت التعليمية بمعسكر في عهد الباي محمد بن عثمان، مرجع سابق، ص 253.
[2]- نفسه، ص 254.
[3]- سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص 370.
[4]- صديقي بلحاج: المرجع السابق، ص 45.
[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 299.
[6]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 117.

– مصحف القرآن الكريم لناسخه محمد بن الحاج بن طالب حياة الحيوان وهو مخطوط في الأدبيات بالإضافة إلى عناوين أخرى في الفقه مثل كتاب:"الإيجار وشرح الرسالة لأبي زيد القيرواني وصحيح البخاري[1]، وكتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة[2].

VI. المؤسسات العلمية في ندرومة.

أولا: المساجد.

تعد مدينة ندرومة من الحواضر العريقة بالغرب الجزائري والتي تقع بشمال غرب مدينة تلمسان تتميز بعدد كبير من المساجد الهامة التي بلغ عددها إثنا عشر مسجد[3]، ومن أبرزها مايلي:

1–المسجد الكبير: يقع هذا المسجد في الناحية الشمالية الغربية للمدينة في حي يعرف بالتربيعة، شيده الأمير يوسف بن تاشفين سنة 474هـ/1081م[4]، ويعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد في الجزائر ويليه المسجد الكبير بتلمسان الذي شيد عام 1082م،وقد أجريت على هذا المعلم التاريخي العديد من الترميمات والإصلاحات وذلك في ما يتعلق بكسوة جدرانه بسبب ما لحقها من أضرار،حيث اعتاد سكان ندرومة على طلاء المسجد الكبير بالجير الأبيض كل شهر رمضان وإعطائه حلة بيضاء جميلة تيمنا بهذا الشهر كما تشير الرواية المحلية على أن هذا المسجد استفاد من ترميمات في عهد الباي محمد الكبير،ويعتبر هذا المسجد من بين المساجد العتيقة التي لعبت دورا كبيرا في النهضة الفكرية خلال العهد العثماني حيث استقطب المسجد علماء أجلاء تفانوا في خدمة العلم وتكوين الأجيال كما امتد إشعاعه العلمي إلى جهات كثيرة من البلاد[5].

2–مسجد القدارين: يعتبر هذا المسجد من بين المعالم المرابطية في ندرومة وهو يقع في الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة وبالضبط بين راس الجماعة وحي القدارين وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة لسكان المنطقة الذين كانوا يمارسون حرفة صناعة القدور[6]، وبلا شك فإن هذا المسجد جاء كنتيجة حتمية لاتساع المدينة بسكانها،حيث بقي هذا المسجد محافظا على أهم تكويناته العمارية إلى يومنا هذا يدل على أنه كان من بين أهم المؤسسات

---

[1]- صديقي بلحاج: المرجع السابق، ص 55.
[2]- قدور بوجلال: المرجع السابق، ص 204.
[3]- فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص 146.
[4]- عزدين ميدون: ندرومة مدينة الفن والتاريخ، ط 1، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011، ص 26.
[5]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 184.
[6]- رابح فيسة: المنشآت المرابطين في مدينة ندرومة دراسة أثرية ، رسالة ماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 2001 - 2002، ص 66.

العلمية في مدينة ندرومة أثناء العهد العثماني كما أنه أسهم في تثقيف وتعليم من كان يتردد عليه من أبناء المدينة[1].

ثانيا:الزوايا.

تقع الزاوية في منطقة نائية بمدينة ندرومة وهي فرع من فروع الطريقة الطيبية وقد كانت وما تزال مركزا اجتماعيا هاما في الداخل والخارج قام بتأسيسها الشيخ بن عمر، انتقلت المشيخة إلى ابنه سيدي محمد بعد وفاته سنة 1690م وهي من الزوايا الشهيرة في الفترة العثمانية فقد حملت على عاتقها مهمة نشر الثقافة الإسلامية من تحفيظ القرآن وتدريس العلوم الإسلامية، وقد حرص علماءها على طلب العلم وشد الرحال إلى الحواضر المشهورة فارتحل شيخها إلى حاضرة مازونة وأخذ العلم على يد عالمها الشهير أبو راس الناصري[2].

ثالثا: المدارس في ندرومة.

بالرغم من أن ندرومة لم تحض بمدارس شهيرة كمدارس مازونة ومعسكر إلا أنها تمتعت بثقافة محلية فقد مثلت تلمسان الثانية كعاصمة دينية وكان طلبتها يلتحقون بالمدارس الكبرى بعد الانتهاء من الطور الابتدائي وكان إقامة هؤلاء الطلبة داخلية لمستواهم البسيط، وتعود شهرة ندرومة إلى القرن 15م[3].

خلاصة القول: ان الوضع الثقافي في بايلك الغرب شهد تطورا ملحوظا وذلك راجع إلى العديد منها إهتمام الباي محمد الكبير بالعلماء وبناء وترميم المؤسسات العلمية.

---

[1]- بوبة مجاني: ندرومة في القرن 9هـ / 15م قراءة في زمن فقهائها ومتصوفيها، أعمال الملتقى الدولي، تاريخ ندرومة ونواحيها، أعلام ـ أقطاب ـ شخصيات، دار الكتاب، الجزائر، ص 159.

[2]- عزدين ميدون: المرجع السابق، ص 35.

[3]- زينب مستورة: مرجع سابق، ص 24.

الفصل الثاني

التصوف والمتصوفة في بايلك الغرب.

المبحث الأول:ظهور التصوف في بايلك الغرب.

المبحث الثاني:أهم الطرق الصوفية في بايلك الغرب.

المبحث الثالث:علاقة المتصوفة بالحكام العثمانيين.

المبحث الرابع:علاقة العلماء بالمتصوفة.

المبحث الأول: ظهور التصوف في بايلك الغرب.

تعريف التصوف:

لغة: وقال القشيري: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب، ومن قال: إشتقاقه من الصفات،أو من صفة فبعيد من جهة القياس اللغوي قال: وكذلك من الصفوف لأنهم لم يختصوا بلبسه.

ولاظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف،وهم الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف[1].

وهناك من أرجح اشتقاقه إلى الصف الأول لكون هؤلاء المتصوفة يقفون في هذا الصف بين يدي الله ويقبلون عليه وهممهم مرتفعة إليه،وقيل مشتق من صفاء القلوب[2].

إصلاحا:يقول أبو بكر محمد الكلاباذي: فيعرف التصوف على أنه عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله والإعراض عن زحرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل الناس من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[3].

ظهور التصوف في العهد الزياني:إنتشر التيار الصوفي في العهد الزياني انتشارا كبيرا في نهاية القرن 16هـ/ 10م،ولاسيما بعد أن دفن الشيخ القطب أبو مدين الغوث بالعباد بتلمسان، حيث شهدت هذه المدينة حركة نشيطة لهذا التيار،ولقد رجب أهل تلمسان بثأر الغزالي وأبي مدين وغيرها من متصوفة السنة، أخذ التصوف ينتشر في الأوساط الشعبية والخاصة بل حتى عند الأمراء والسلاطين[4]، وقد وجدت ظاهرة التصوف مجالها في تقديس الأولياء والجماعات الصوفية ولقد علم هذه الظاهرة ملوك بني زيان إبتداءا من عميدهم وجدهم يغمراسن،الذي كان معجبا بالصوفية والمتصوفين ساعيا للتقرب منهم متحمس لنيل بركاتهم[5].

فقد عم الفكر الصوفي في مختلف أوساط المجتمع التلمساني، وصار الإعتقاد بالمرابط تقتنعه العامة والخاصة، يتصدرهم أمراء بني زيان وسلاطينهم والمصادر الزيانية تطلعنا على حشد هائل لأسماء الزهاد والمتصوفة الذين

---

[1]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 584.

[2]- الأمير بوغدادة: التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ / 19م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة – الحاج لخضر، 2020 – 2021، ص 17.

[3]- أبو بكر محمد الكلاباذي: التعريف لمذهب أهل التصوف، ت ح: أرترجون أريبري، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1، 1933، ص 62.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 387.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ص 389.

أنجبتهم تلمسان خلال العهد الزياني منها بغية الرواد"ليحي بن خلدون" و"المجموع لابن مرزوق"، و"البستان لابن مريم"[1]، حيث لعبت الزوايا دور كبير في ذلك وأصبحت كل من تلمسان وبجاية منارة للإشعاع الصوفي ومركز لإستقبال المتصوفة من مختلف المناطق خاصة بعد قدوم الشيخ قطب أبي مدين شعيب دفين العباد وأبي الحسن الشاذلي حيث حرص هؤلاء المتصوفة على العمل بالكتاب والسنة ولاعتناء بالجانب التربوي العلمي من التصوف والإبتعاد عن التيار الفلسفي[2]، كما إنتظم علم التصوف ضمن العلوم المدرسة في المساجد والمدارس الرسيمية والزوايا، بل أصبحت له أوقات معلومة، فأحمد ابن زاغو (845هـ) كان يدرسة لطلبته يومي الخميس والجمعة بالمدرسة اليعقوبية بتلمسان[3]،

ظهور التصوف في بايلك الغرب خلال العهد العثماني:

إن حركة التصوف في العهد العثماني قد إنتشرت كثيرا وشملت كل القطاعات، ولم تكن مقصورة على طبقة المتنورين والقارئين ونخبة المجتمع، بل تعده إلى جذب عامة الناس،حتى كثر هذا الجو المفعم بالروحانية المدعون للتصوف والمكتسبون بالدين والولاية وختلط الحابل بالنابل حتى أصبح المرء لايفرق بين الإسلام الحقيقي والمبتدع[4] وقد شملت حركة الطرق الصوفية ببايلك الغرب في عهود مختلفة بعدد من الشيوخ والمدارس الصوفية. وإشتهر عدد من أبنائها بالاشتغال بالتصوف، مثل سعيد قدورة، موسى بن علي اللالتي، أحمد بن يوسف الملياني، عبد القادر الجيلالي والذي كان لهما تصوفا مدرسيا فرديا[5] وقد كان إنتشار الطرق الصوفية والمرابطية خلال العهد العثماني في الجزائر أثره واضح على حياة العامة من الجزائرين، حتى كثرت المباني المتخصصة لهم وخاصة خلال القرن 15م[6] وكان إنتشار هذه الظاهرة في القرى والجبال أكثر من إنتشارها في المدن ووجدت من يرحب بها بين القبائل والأعراش أكثر من فيها من أهل المدن، ويرى حمدان خوجة بن عثمان الذي عاصر الفترة الثقافية أواخر العهد العثماني أن سطوة المرابطين الخارقة للعادة في أفكار البرابرة الضيقة،إذ يدور لهم أن الله هو بذاته يسوق هؤلاك المرابطين، وهكذا فعلى سخط أو بركة المرابط تتوقف سعادة الشخص[7]، والصوف في الجزائر في بداية أمره كان تصوفا نظريا، ثم تحول إبتداءا من القرن 10هـ وإتجه إلى الناحية العلمية وأصبح

---

[1]- نفسه، ص 391.
[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص – ص 81 – 102.
[3]- رزيوي زينب: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7 – 9هـ / 13 – 15م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015 – 2016، ص 232.
[4]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 464.
[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ج 2، ص 102.
[6]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 459.
[7]- حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق، ص 52.

يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية وقد وجد التصوف وطرقه في مدن بايلك الغرب لعدة قرون من الزمن بواسطة رجال التصوف الموجودين بها وبذلك أخذ التصوف يدخل غرب الجزائر،وترجع عوامل وأسباب إنتشاره بالجزائر إلى عدة أسباب منها:

- وجود الأعلام الصوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثر وسلوكهم وعلى المجتمع الجزائري وثوراته أبا عن جد وولد لنا رجال متصوفين، بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد إحترام الخاصة والعامة لهم[1].
- إنتشار البذخ والترف عند فئات معينة نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية ولأخلاقية حيث يوجد الخاصة والعامة وقد حارب الصوفية هذا الإنحراف وقاموا بكل السبل والطرق لهذه الإختلالات مماأدى إلى أدى إلى إنتشار مذهبهم، ومن هنا أخذ التصوف ينتشر في بايلك الغرب بسرعة وأثر ذلك تطور مدن الغرب الجزائري وإنفتاحها عاى العلوم الأخرى، وبذلك تطور في كل المجالات وأصبحت لا تخلو مدن الغرب من الزوايا وحاول بعض متصوفة بايلك الغرب إثبات إهتمامهم بعلم التصوف على باقى العلوم،وعموما أعتبرت هذه الطرق جزءا من المفهوم العام للحركة الإسلامية التي ظلت تمد الجزائر بالإيمان الروحي والعلمي والشرعي الذي حافظ الجزائري من خلاله على ذاته ومقوماته الحضارية[2].

المبحث الثاني: الطرق الصوفية في بايلك الغرب.

تعريف الطريقة

لغة: هي السيرة وطريقة الرجل،مذهبه يقال"مازال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة، وفلان حبس الطريقة والطريقة الحال[3] "فوردت بنفس الصيغة في قول الله تعالى "ويذهبا بطريقتكم المثلى"[4].

إصلاحا: هي الطريقة خاص بنوع من الناس، يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم إتباعه للوصول إلى الحقيقة المطلقة عبر مراحل وأحوال ومقامات متعددة تختلف من طريقة إلى أخرى حسب تعاليم الشيخ[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص 269.
[2]- الشيخ لعرج: نشاط الطريقة التيجانية في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص 44.
[3]- ابن منظور: المصدر السابق، ص 2665.
[4]- القرآن الكريم: سورة طه، الآية 62.
[5]- التليلي العجليلي: الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 – 1939م)، مجلد 2، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1992، ص 35.

وعند الصوفية هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله فهي سفر إلى الله تعالى، والسالك أو المريد هو المسافر،فعلى المسافر أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة، أما من أدركته عناية الله فجذبته العنايا إلى الله جذبا[1] فهذا ما يسمونه المجذوب الذي طويت به الطريقة طيا في سفر خاطف بفضل الله ومنته.

1-الطريقة القادرية: هي أول طريقة دينية صوفية في العالم الإسلامي، وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها عبد القادر الجيلالي[2]، وقد وجدت بالجزائر منذ القرن 8هـ/14م وقد مثلتها زاوية القيطنة على وادي الحمام، وان أول شيخ للقادرية ببايلك الغرب هو عبد القادر بن أحمد المختار بن محمد الأشراف الأدارسة إشتهر بسيدي قادة، وهو الجد الثالث للأمير عبد القادر، حيث إختص بتلقين الأوراد وقد أسس الزاوية القادرية الحاج مصطفى بن المختار الغريسي وتولى أمرها الأمير عبد القادر الشيخ محي الدين،ثم خلفه بعد وفاته إبنه الأكبر الشيخ محمد العيد ، وأصبحت الزاوية فيما بعد معهد للتدريس وتلقين الأذكار[3]، كما مثلتها زاوية كنته بالجنوب الغربي ومن أبرز رجالها: الشيخ المختارالكنتي المتوفي في سنة1826م ،وقد إستمر أتباعه على دربه ومن المراكز القادرية أيضا زاوية أحمد البكاني ولكن تأثيره إمتد نحو الجنوب الغربي وكان للقادرية على يده انتشارا كبيرا كما أنها قاومت التسرب الأجنبي[4] فقد كان إنتشارها ببايلك الغرب واضحا تجسد في المدن الراشدية كغلزان ،تلمسان،عين تموشنت، ورقلة .

إلى جانب تعاليم الطريقة القادرية، وتوجهاتها كان أتباعها الإلتزام بالورد.

ذكر عند القادرية هو الله وحده وهو مافعله الشيخ الجيلالي والإكثار من الصلوات،وقد أضاف بعضهم (أستغفر الله أو اللهم صلي على سيدنا محمد النبي)، كما يقرأالقادرية المقربين أثناء الحضرة الفاتحة بعد الصلوات الخمس ويصلون على النبي عدد 121مرة في شكل جماعي ويذكرون عبارة سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر 121 مرة ويذكرون سورة ياسين وبعض الأدعية والقراءات.

---

[1]- عمار النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها الرفاعي الجيلاني البدوي الشاذلي الدسوقي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 5، 1992، ص 18.

[2]- هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دومت الجيلي الحنبلي، شيخ بغداد الزاهد وصاحب المقامات والكرمات والعلوم والمعارف ولد بجيلان، ومنها أخذ أخذ نسبه الجيلي ولد عبد القادر الجيلاني سنة 470هـ / 1077م، وقيل 471هـ كانت نشأته وبدايته طلب العلم أما أقابه عديدة توحي بعلو منزلته ومكانته العلمية منها: شيخ الإسلام، نشأ عبد القادر الجيلاني في أسرة اتصفت بالصلاح فوالده أبو صالح موسى زاهد وعرف عنه العمل الصالح ووالدته عرفت بالتقوى، **راجع:** بن زية مليكة: الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية ومنهجه وإصلاح التصوف، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإسلامية والإجتماعية، جامعة الجزائر، م ج 13، ع 1، جانفي 2021، ص - ص 764 – 765.

[3]- بلهاشمي بن بكار: مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والآداب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961، ص 338.

[4]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص 43.

وجاءت في الكتب الفرنسية أن زعماء القادرية الذين كانوا يغدون على الجزائر كانوا يقولون: إذا سألت عن الطريقة فهي العلم والأخلاق والصبر والإتقان، وإذا سألت عن الوجبات عند الطريقة القادرية فهي ذكر الله،ولخصوا تعليم القادرية بأنه مستمد من أفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها وبين الطرق الأخرى[1].

الطريقة الدرقاوية وثورة الأمير عبد القادر:

حاول البعض أن ينسب المقاومة على عهد الأمير عبد القادر إلى الطريقة القادرية وهذا من الخطأ الجسيم في نظرنا، حقا إن سمعة الحاج محي الدين (والد الأمير عبد القادر). قد لعبت دورا في تجميع المقاومة حول شخصه بإعتباره زعميا روحيا محترما في المنطقة وبإعتباره ضحية الباي حسن بن موسى قبل الإحتلال وإلتفاف الجماهير من حوله مهما كانت عقيدتهم الصوفية،جعل القضية تخرج عن النطاق الوطني[2] ، ولكن دعاية الحرب الفرنسية عندئذ كانت تبذل قصارى جهدها لتفريق الصفوف حول الأمير مدعيه أنه كان يحارب باسم طريقته الصوفية.

ولكن القادرية استمرت على نشاطها إلى جانب المقاومة عندئذ فلا شك أن تأييد الحاج محمد محي الدين لإبنه له أثر في إلتفاف إخوان الطريقة من حوله[3].

وأن ربط ثورة الأمير بالطريقة القادرية فيه نوع من التقزيم لشخص الأمير ولثورته ذات الطابع السياسي الوطني، ونعتقد أن المخيال الشعبي والموروث الصوفي الذي كان يجعل من مختلف القبائل أو المناطق مرتبطة بزواية أو طريقة أو شيخ إظافة إلى النفوذ الروحي والسلطة الإجتماعية التي كانت تمثلها الطرق الدينية وزواياها، هو ما جعل البعض يربط بين ثورة الأمير والطرق القادرية [4]فإن دور الطريقة القادرية بقى على العمل الديني التربوي الذي مثلته زواياها وأتباعها خاصة في بايلك الغرب.

2-الطريقة الدرقاوية:

إن الطريقة الدرقاوية هي طريقة صوفية مغربية متفرغة من الشاذلية مؤسسها الشيخ مولاي الدرقاوي[5] انتشرت الدرقاوية بالجزائر وخاصة في الإقليم الغربي عن طريق بعض المقدمين والأتباع الذين كونوا زاوية تابعة للزاوية

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص-ص 43-44.

[2]- نفسه:ص43.

[3]-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج4، ص 43.

[4]-نفسه،ص 44.

[5]- العربي الدرقاوي (1150-1239هـ/ 1737-1823م) أو محمد العربي بن احمد بن الحسن بن علي، أبو عبدالله الدرقاوي الحسني، أول من نشر الطريقة الدرقاوية في المغرب، كان من الفضلاء مولده ووفاته في قبيلة بني زروال قرأ بها، وتفقهه وتصوف بفاس تخرج على يده كثيرون قيل: خلف نحو الأربيعين في المذهب الصوفية وكتاب ترجمه

الأم، وقد كان مولاي العربي الدرقاوي حريصا على تزويدهم بقواعد السلوك من خلال رسائله،ولعل من أسباب سرعة إنتشار الدرقاوية هو الإعتماد على الريف كمجال لنشر تعاليمها وأفكارها مستقلة في ذلك بعدة عن مقر الحكم المركزي من جهة،والمستوى العقلي من جهة أخرى[1].

تعاليم الطريقة الدرقاوية:

إن تعاليم الطريقة هي مجموعة الوصايا التي كان يوصي بها العربي الدرقاوي أتباعه وتتمثل في التالي:

-ذكر الله عن طريق التمايل،الإمتناع عن الكذب، تجنب أصحاب السلطان والحكم، الإكتناز من التعبد ليلا ونهارا، التشدد في التقشف، لبس الوث في الثياب فكثيرا ماكانوا يلبسون الثوب الموقع الخرق أو " الدربالة ولي ذلك لقبوه ب" أبي دربالة أي صاحب الثوب لمرقع.

والدرقاوية رغم محافظتها على أذكار وأوراد الشاذلية إلا أنما جددت الشالية عن طريق الممارسات الصارمة والإنظباط المثالي فهي أساسا تهدف إلى تجديد الطريقة الشاذلية بالتشدد في التقشف والإبتعاد بما عن الشؤون الدينية، ولطريقة الدرقاوية ثلاث أنواع من الأوراد هي:

1- ورد لازم: يلازم المريد ولا يفارقه، وله فترات معينة في اليوم يردد فيه المريد مايلي: الإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" ويقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"كل ذلك مائة مرة، ثم يقرأ سورة الإخلاص ثلاثة والفاتحة جزءا من القرآن الكريم ثم الدعاء...

2- ورد غير لازم: لايقدم إلا لمن طلبه، لتدعيم الورد اللازم وغير محدد بأوقات معينة، وذكر أسماء الله الحسني فضلا عن أدعية نبوية الأخرى

3- ورد دائم: يلتزم به المريد في جميع ظروفه ويقوم على ترديد قول"لا إله إلا الله"ألقي بتدرج ذكرها من توحيد صفات الله عزوجل[2].

3-الطريقة التيجانية: هو طريقة صوفية، أسسها أحمد التيجاني[3] وضعت هذه الطريقة بسهولتها وبساطتها وتعاليمها وملاءمتها لجميع الناس، فهي لاتعتمد على التشدد والتقشف أو الصرامة في تطبيق التعاليم، بل هي

شيخه "على الجمل" المتوفي سنة 1194هـ **راجع:** خيرالدين الرزكلي: الأعلام قاموس تراجم لأثمر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج4،ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1085م، ص 223.

[1]- مختار يونقاب: الطريقة الدرقاوية بالجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة معسكر، ع11، 12 مارس 2016، ص-ص 373-374.

[2]-علجية مقيدش: الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها وموقفها من الإحتلال الأجنبي 1786-1914، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع 25، ص103.

[3]-أحمد التيجاني: هو أحمد بن محمد بن المختار المولود عام 1150هـ 1737م، بقرية عين ماضي، ونشأ بها في عفاف وأمانة ، ينتسب إلى أسرة شريفة تعود أصولها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وترعرع في مقسط رأسه وسط عائلة مشبعة بالعلم ولما بلغ سن التميز حفظ القرآن الكريم وعمره 7سنوات إهتم به أبيه وحرص على تعليمه

بسيطة في تعاليمها وغير معقدة، وهي مليئة بالتسامح وتقوم هذه الطريقة على الجانب السلوكي من خلال الإلتزام بالواجبات الدينية كالأوراد وقرائتها في الأوقات المحددة إلى جانب الإستغفار والتهليل والذكر الفردي، وقد كان لرحلات الشيخ التيجاني أثر كبير في سلوك طريق المتصوفة لطبيعة الشخصيات التي إلتقى بها في المناطق التي زارها، أما فيما يخص نشاط التيجانية في الجزائر فقد حققت إنتشارا واسعا في بايلك الغرب، وتعتبر أكبر فعالية من الطرق الصوفية الأخرى ولم يقتصر دور التيجانية على الجانب التربوي فقط بل تجاوزت إلى أطوار أخرى وهي إعلان الثورة ضد الأتراك بقيادة محمد الكبير

أمور الدين إنتقل التيجاني كثيرا وكان كلما حل بمنطقة أخذ عن أعلام التصوف كالشيوخ القادرية والصدقية...،
راجع:علي بن العربي حزارم : جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبو العباس التيجاني ، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، 1997م، ص-ص ص ص.26-27-28-35

طرق صوفية أخرى: ظهرت طرق صوفية أخرى ببايلك الغرب بداية من العهد العثماني إلى غاية فترة الإحتلال الفرنسي:

1-الطريقة الطيبية (الوزانية): ولدت الطريقة الطيبية في وزن بالمغرب الأقصى وكانت تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أبي محمد بن ابراهيم الشريف الوزاني المتوفي سنة 1089م، ولد في قبيلة بني عروس في جبل علام بالمغرب وقد تولى المشيخة بعد وفاة ابنه أبو عبد الله محمد الطيب، فأصبحت الطريقة تنسب إليه فسميت الطيبية[1] ومن أبرز شيوخها في فترة مابين الحربين الهاشمي بن بكار الذي تولي عدة وظائف دينية في ناحية معسكر، وكان من المدافعين المتحمسين عن رجال الطرق الصوفية[2]، وقد وصل صيت هذه الطريقة ببايلك الغرب حيث عزم المتصوف الهاشمي بن علي بوشنتوق على الذهاب إلى المنطقة لاخذ الورد عنه، فكان له ما أراد وعمل على انتشار الطرق الطيبية في بايلك الغرب لاسيما البلاد الراشدية ونواحيها وباقي المناطق المجاورة لها[3].

1- الطريقة الهبرية: يرتبط اسم الهبرية بلحاج" محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الهبري الغروي" بالمولود سنة 1823م، يعود أصله إلى عائلة مرابطية مغربية، أما نسبه بالدرقاوية الشاذلية فيتصل بالشيخ محمد بن قدور الوكيلي الكركري عن الشيخ ابي عزه المهاجي الذي أخذ عن مولاي العربي الدقاوي، كان لشيخ الهبري زاوية في" ضريوية" ببني يزناسن وقد إمتد نفوذها مابين جبال الريف غربا و وهران شرقا، ليصل نفوذ الهبرية بعد ذلك في الغرب الجزائري، ظهرت لها زوايا في سعيدة، ومعسكر وتيارت، حاول الشيخ الهبري إحياء الطريقة بالحماس والصفاء وأن الهبرية قد تمسكت بمبادئ وتعاليم وأوراد الطريقة الدرقاوية[4].

2- **الطريقة البوعبدلية:** تنسب لشيخ " عده بن مرسوم بن غلام الله البوعبدلي" ولد سنة 1202هـ في بطحاء الشلف، حفظ القرآن الكريم ودرس التوحيد واللغة والحديث والفلك على محمد بن عبد الرحمان شيخ الطريقة الطيبية، ثم إنتقل إلى مازونة فأخذ بها الفقه على الشيخ أبي طالب المازوني، وإنظم إلى الطريقة الرحمانية عن طريق والده[5]، ثمأخذ القادرية على عبد القادر الأحول، تولى عدة بن غلام الله وظيفة القضاء، وبعد مدة ترك القضاء وتفرغ لتعليم والإرشاد، فإنتشرت طريقته من قصر البوخاري وثنية الأحد والعطاف إلى مستغانم

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص515.
[2]-أبو القاسم سعد الله المرج السابق، ج4، ص103.
[3]- حمدان بن عمر: المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)، ص67.
[4]-أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق،ج4،ص-ص 117-116.
[5]-نفسه، ص116.

ومعسكر أسس زاوية بإذن من شيخه في جبل السخونة بتيارت، وبني فيها مسجدا وبيوتا لتعليم القرآن وإيواء الضيوف والفقراء، وعرفت زاويته بزاوية" أولاد الأكراد"، توفي الشيخ عدة عام 1283هـ، عن نحو 80 سنة[1].

المبحث الثالث:علاقة المتصوفة بالحكام العثمانيين.

ظهرت بالجزائر فئة من رجال الدين والزوايا الذين إنتهجوا التصوف سبيلا لهم في معرفة الله عز وجل، وهم المتصوفة الذين كانت لهم السمعة ما يفوق سمعة الحكام أحيانا نظرا لاتساع نفوذهم وسلطتهم الروحية على عامة الناس[2]، وجد التصوف في بلاد الجزائر أرضا خصبة للنشاط والحركة، وانتشرت الزوايا والأضرحة التي تعد أماكن مفضلة للمتصوفة بشكل كبير وذلك ليتمكنوا من أدء مهامهم الدينية والروحانية[3]، والتصوف ليس بالظاهرة الجديدة على الحكم العثماني لأنهم كانوا في تكوينهم الديني والنفسي والحربي من أتباع الطرق الصوفية[4]، ولما دخل العثمانيون إلى الجزائر تقربوا من المرابطين والصوفيين وحاولوا إقامة علاقات طيبة معهم ليس بدافع ديني بقدر ما هو خدمة لمصالحهم وهذا ما سعى إليه بايات الغرب الجزائري الذين أسسوا علاقة حسنة مع الطرق الصوفية[5]، واتسمت هذه العلاقة بالتقارب من نصف القرن 12هـ/18م.

أضحت هذه العلاقة في أواخر القرن 12هـ وطيلة الربع الأول من القرن 13هـ/19م تتصف بنوعين من المظاهر وهما التقارب مع الطرق التي يعتبرها هؤلاء الحكام موالية لهم والتنافر مع تلك الطرق التي يعتقدون أنها متمردة عليهم وعدوة لهم:

1- مظاهر التقارب :

نظرا لما كان يتمتع به شيوخ الزوايا والطرق الصوفية من نفوذ قوي وكلمة مسموعة بين الأهالي وفي كثير من المناطق الجزائرية لاسيما في الجبال والصحراء، فقد سعت السلطة العثمانية جاهدة إلى كسب ودهم وتأييدهم ومساندتهم[6]، فكان بعض الحكام يكثرون من زيارة هؤلاء الشيوخ في خلواتهم وفي مساجدهم

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج4،ص-ص 116- 117.

[2]- مختار بونقاب: المرجع السابق، ص 155.
[3]- بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص 259.
[4]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 459.
[5]- أبو القاسم سعد الله: نفس المرجع، ص 466.
[6]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسة أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص - ص 430 – 431.

ويترجونهم بالدعاء لهم، ويحصرون على التقرب منهم من خلال الإغداق عليهم بمختلف العطايا والهدايا والامتيازات، واقتطاع الأراضي[1].

إضافة إلى إصدار الفرمانات التي تخدمهم وتعفيهم وزواياهم من المطالب المخزنية[2]، ولنا في الرسالة التي وجهها الحاج أحمد باي سنة 1242هـ / 1828م إلى إحدى العائلات المرابطية التي كانت لها نفوذ وتأثير كبير بمنطقة لبزمة في جبال الأوراس أحسن شاهد على ذلك[3]، وفي مقابل هذه الامتيازات كان هؤلاء الشيوخ يحرصون على تقديم خدمات لهذه السلطة ويقومون بدور المدافع عن مصالحها في مناطق نفوذهم وهذا ما استنتجناه من أحد بنود القوانين العرفية التي كانت تنظم الحياة العامة بمنطقة القبائل والذي نص على مايلي: إن المرابطين حرمة، يأخذون من الأعراش أعشار الزرع والتين والزيت فالاعراش التيجانية تدفع لأولاد سيدي حمزة، والأعراش الفواقة تدفع للشرفاء والمرابطين، ولما يخرج السلطان لمحاربة القبائل يدفع لزواياهم الثيران والسناجق للمساجد وعدة منه، والمرابطون يأمرون أعراشهم إلى طاعة المخزن والعافية[4]، وقد كان شيوخ زاوية بن عباس القادرية بمنطقة منعة من جبال الأوراس يعملون على تأمين الطرق عبر مضائق واد عبدي رغم حالة التمرد التي كان عليها الأهالي في تلك المناطق، وذلك حتى يتسنى للحامية التركية ببسكرة تجديد أفرادها بعد انتهاء مدة خدمتهم العسكرية[5]، كما أن بعض شيوخ الزوايا والطرق الصوفية كانت لهم مهام أخرى تتمثل في إيصال جرايات الجند المقيمين في الحاميات العسكرية[6] واكتمال على ذلك كان الشيخ المقراني مقدم الطريقة الرحمانية في منطقة القبائل الصغرى في أوائل القرن 13هـ / 19م مكلف بنقل مرتبات الجنود من قسنطينة إلى جيجل، كما كان هؤلاء الشيوخ يتمتعون بمكانة خاصة عند الله من الممكن أن تساعدهم وتعينهم في أمور دينهم أو لاكتساب ود العامة عن طريقهم بالنظر إلى الإحترام الكبير الذي يتمتعون به من قبلهم[7]، كما يمكن أن يكون قصد السلطة هو

---

[1]- محمد سعدي: التصوف وتجلياته الأخلاقية والمعرفية والسياسية في الفكر الاجتماعي العربي المعاصر، مجلة الحياة الثقافية، ع 239، وزارة الثقافة تونس، مارس 2013، ص 109.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات...، المرجع السابق، ص 431.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر قبل الاحتلال، مجلة التاريخ، ع 7، الجزائر، 1979، ص - ص 47 – 48.

[4]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926 - 1246هـ/ 1519 - 1830م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 251.

[5]- الأمير بوغدادة: التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ / 19م (التصوف أنمذوجا)، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، الحاج لخضر، 2020 / 2021م، ص 250.

[6]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 250.

[7]- عبير بوداود: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق 13 – 15م)، دراسة في التاريخ السوسيو-ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003، ص 230.

الحصول على حيادهم إن لم يكن دعمهم أثناء حملاتها على القبائل الثائرة[1]، أما نحن نعتقد أن هذا التقارب كان بسبب حاجة كل طرف إلى الأخر بدليل أن كل واحد منهما لا يتوانى في إشهار السيف في وجه الأخر كلما أحسن أنه أخل بما اتفق عليه أو أنه يشكل مصدر تهديد لمصالحه التي لا يمكن التفريط فيها تحت أي ظرف من الظروف[2].

2- مظاهر التنافر: بعد أن تراجعت موارد الخزينة بسبب قلة مغانم الجهاد البحري منذ بداية القرن 12هـ / 18م تحول نظر السلطة الحاكمة في تلك الفترة إلى داخل البلاد لإيجاد مصادر دخل، الأمر الذي أحدث نوعا من التوتر في العلاقة بينهما وبين بعض شيوخ الزوايا والطرق الصوفية الذين ازداد إلتحامهم بالأهالي وأصبحوا في أغلب الأحيان المتكلمين باسمهم، والمدافعين عن مصالحهم والمعبرين عن أرائهم ومواقفهم واستمر هذا التوتر حتى اتخذ صفة عداء وصراع حاد بين الطرفين مع نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وبداية القرن 13هـ/19م تجسد في شكل ثورات وطنية وانتفاضات شعبية قادها هؤلاء الشيوخ ضد السلطة[3]، ونذكر من بين هذه الثورات مايلي:

1- ثورة الدرقاوة في الغرب الجزائري:

بعد انتهاء ثورة الأحرش الدرقاوي في بايلك الشرق الجزائري اشتعلت نيران ثورة درقاوية أخرى بالغرب الجزائري كانت أقوى وأعنف وأخطر من الأولى في شموليتها وطول أمدها بزعامة عبد القادر بن الشريف الذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي وهو من قبيلة وادي العبيد بالغرب الجزائري[4]، بزاوية محي الدين والد الأمير عبد الأمير الواقعة بسهل غريس، وبعدها انتقل إلى المغرب الأقصى والتحق بزاوية بوبريح الدرقاوية وأتم فيها دراسته على يد مؤسسها مولاي محمد العربي الدرقاوي، ولما عاد إلى الجزائر إدعى أن هذا الأخير قد أعطاه حجابا وقام بتأسيس زاوية بقرية ألاد بليل بنواحي فرندة الواقعة في الغرب الجزائري لتفقيه الناس وتعليم الصبية[5]، وأظهر الزهد والصلاح[6]، مما مكنه من نشر دعوته بين قبائل تلك المنطقة، فكثر أتباعه ومريدوه[7]،

---

[1]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 251.
[2]- ناصر الدين سعيدوني: المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 30.
[3]- نصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 39.
[4]- محمد يوسف الزياني: المصدر السابق، ص 208
[5]- نصر الدين سعيدوني: ثورة الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، مجلة الثقافة، ع 70، وزارة الثقافة، الجزائر، محرم – صفر 1404هـ / نوفمبر – ديسمبر 1983م، ص 201.
[6]- أحمد الشريف الأطرش السنوسي: تاريخ في خمسة قرون، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د-ت)، ج 1، ص 278.
[7]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 101.

وقد استخدم ابن الشريف نفس الاسلوب والطريقة التي استخدمها ابن الاحرش بالشرق الجزائري في جمع الانصار ونشر دعوته بينهم[1]، وعمدما احس ابن الشريف أن عدد أتباعه في تزايد مستمر بدأ يحرضهم على السلطة الحاكمة، مما دفع بهذه الاخيرة ملاحقته ومضايقته، فلجأ إلى الصحراء ومن ثم هيأ إلى الثورة التي أعلنها سنة 1220هـ/1805م، بعد أن تلقى الاذن من شيح الطريقة الدرقاوية بالمغرب الاقصى مولاي محمد العربي[2]، ويبدوا أن هذا الظلم الذي عانى منه سكان الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني جراء السياسة المالية الثقيلة للبايلك والتصرفات الجائرة لبعض الحكام والتي لم يسلم منها حتى رجال الدين بما فيهم شيوخ الزوايا، والطرق الصوفية كانت سببا في معادات إبن الشريف لسلطة الحاكمة وهذا وإستنتجناه من أقواله، فقد قال لشيخه مولاي العربي الدرقاوي عندما كان في المغرب الاقصى: (ياسيدي إن بوطننا قوما يقال لهم الأتراك لا شيء لهم من دعائم الإسلام ويظلمون الناس ولا يعبئون بالعلماء والأولياء، نسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد، فقال له: عليك بجهادهم وقتالهم و إن الله ينصرك عليهم).

وقال أيضا لأتباعه وهو يخاطبهم بعد إنتصاره في أول معركة له ضد السلطة:"قد نزعنا عنكم ظلم الترك والذل والمسكنة والمغارم والمكوس فالواجب عليكم مبايعتنا"[3].

وكانت أول معركة بين ابن الشريف وقوات السلطة بقيادة باي وهران مصطفى بن عبد الله الحجمي المعروف بالمنزلي[4] يوم الأحد 08 ربيع الاول 1219هـ/1805م بغرطاسة قرب وادي مينا جنوب غليزان[5]، إنهزم فيها باي وهران شر إنهزام وفر بما تبقى من جنوده من ميدان القتال إلى معسكر تاركا عتاده لثائرين[6] الذين لاحقوه إلى معسكر وأرغموه على الخروج منها.

بفضل هذا الإنتصار إنظمت قبائل كثيرة إلى إبن الشريف وإ 69 -تولى على معسكر وقرر مهاجمة وهران،غير أن محولاته العديدة لإقتحامها باءت بالفشل بعد أن تصدى له سكانها[7] وهو ما دفعه إلى محاصرتها والتضييق على أهلها[8]، وقد حاول الشيخ مولاي محمد العربي الدرقاوي الذي قدم من الغرب بطلب من

---

[1]- صالح عباد: المرجع السابق، ص 202.
[2]- أمير بوغدادة: المرجع السابق، ص 158.
[3]- الزياني: المصدر السابق، ص – ص 208 – 209.
[4]- أحمد شريف الأطرش: المرجع السابق، ج 1، ص 281.
[5]- محمد الزياني: المصدر السابق، ص 209.
[6]- بن المزاري: المصدر السابق، ص 304.
[7]- الأمير بوغدلدة: المرجع السابق، ص 159.
[8]- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 117.

السلطة الحاكمة في الجزائر ليقنع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار عن مدينة وهران لكنه لم يفلح في مسعاه،وبعدها سحب حجابه من هذا الأخير وعاد من حيث أتى[1].

بعد أن فشلت وساطة الشيخ مولاي محمد العربي الدرقاوي قامت السلطة المركزية بمدينة الجزائر العاصمة بعزل الباي مصطفى وعينت مكانه محمد بن محمد بن عثمان المعروف بالمقلش الذي أبحر مع فرقة من الجنود من ميناء شرشال إلى مدينة وهران وتمكن من فك الحصار عليها[2]، ولماإستقر في منصبه وثبتت دعائم سلطته نظم جيشا من قبائل المخزن وقام بملاحقة ابن الشريف وألحق به عدة هزائم وشتت صفوف أتباعه الذين إنسحب بعضهم إلى مرتفعات الجنوب الوهراني،وإستقر بعضهم الأخر بطرارة على الحدود الجزائريه المغربية[3]، ورغم الانتصارات العديدة التي حققها الباي محمد المقلش إلا أن السلطة المركزية استغنت عن خدماته بعد أن أمرت بإعدامه[4] وعينت مكانه الباي مصطفى مرة أخرى سنة 1222هـ/1808م، وقد إلتقى هذا الأخير بابن الشريف في واقعتين إحداهما في قبيلة فليتة عرفت أحداثها بيوم الثعالبة والثانية في بلاد خالفة بقبيلة مغروسة وكان النصر من حليف ابن الشريف[5]، وفي هذه الأثناء إستدعى الباي مصطفى إلى الجزائر العاصمة حيث عين خزناجيا لدى الداي وحله محله في البايلك محمد بن عثمان الملقب ببوكابوس[6]، وقد تمكن هذا الباي من كسر شوكة الثائرين وإخماد ثورتهم فحاول زعيمهم ابن الشريف أن يلتجئ إلى الجنوب الوهراني غير أنه لم يجد تجاوبا من سكان هذه الناحية ولاسيما أن أتباع الطريقة التيجانية في عين ماضي وقبيلة الأحرار وقفوا له بالمرصاد ورفظوا أستقباله في بلادهم مما اضطره إلى الإنسحاب والإحتماء ببني سنان سنة 1223هـ/1809م، وفي سنة 1227هـ1812م حاول الشيخ بوترفاس الدرقاوي(هو من قبيلة الطرارة) أن ثورة درقاوية أخرى إنطلاقا من جبال طرارة بعد أن جمع بعض قبائل الجهة الغربية لكن الباي بوكابوس لم يمنحه الفرصة لينظم قواته ويبادر بالهجوم،حيث توجه إليه في جبال طرارة وقضى على حركته بعد أن شتت صفوفه ودمر قريته بالكامل[7]، وقد حاول الدرقاويين أن يقومو بمحاولة أخيرة على عهد الباي علي قارة الذي خلف الابي بوكابوس إلا أن محاولتهم باءت بالفشل بعد أن قضى عليها الباي في مهدها[8]، وبنهاية ثورة بن الشريف نعتقد أن الستار قد

---

[1]- الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص 159.
[2]- أحمد شريف الأطرش: المرجع السابق، ج 1، ص 288.
[3]- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 117.
[4]- الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص 160.
[5]- أحمد شريف الأطرش: المرجع السابق، ص 288.
[6]- صالح عباد: المرجع السابق، ص 206.
[7]- الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص 161.
[8]- الآغا بن عودة: المصدر السابق، ج 1، ص 345.

إنجلى عن الأسباب الحقيقية التي أدت بالدرقاويين إلى التمرد في شرق البلاد وفي غربها،إذ يبدوا أن بعض الاطراف الخارجية والقوى الإقليمية أنذاك كانت وراء تحركاتهم فإبن الأحرش قد يكون وجد التشجيع من باي تونس حمودة باشا إذ لم نقل من الإنجليز أنفسهم وابن الشريف وجد التأييد من سلطان المغرب مولاي سليمان الذي كان يسعى إلى الإستلاء نهائيا على مدينة وجدة وإقليمها.

2-ثورة محمد الكبيرالتيجاني: في سنة 1242هـ/1826م أعلن محمد ابن أحمد بن المختار التجاني المعروف بمحمد الكبير التجاني الابن البكر سيدي أحمد التيجاني مؤسس الطريقة التجانية ثورة في الغرب الجزائري ضد السلطة التركية العثمانية الحاكمة ممثلة في شخص الباي حسن الذي تمادى في شن هجمات متتالية على التيجانيين رغم عقدة الصلح معهم، ورغم قبولهم دفع الضرائب المفروضة عليهم[1]، فبعد أن تمكن محمد الكبير من جمع عدد كبير من الأنصار توجه بهم إلى مدينة معسكر لمهاجمتها وفي طريقه إليها إستطاع أن يقنع بعض الرجال من غرب الصحراء وحشم غريس بالإنظمام إلى ثورته في الوقت الذي رفضت فيه قبائل المخزن البرجية والغرابة والزمالة والدوائر وبعض قبائل العرب كبني شقران وبني عامر الاستجابة لدعوته والالتحاق بصفوفه[2]، ولما بلغ مدينة معسكر خرج إليه أهلها ليصدوه عن دخولها فوقت معركة كبيرة بين الطرفين قتل خلالها عدد كبير من اتباعهما وعندما علم الباي حسن بأمر هذه المعركة خرج من مدينة وهران بجيشه ومخزنه متوجها إلى مدينة معسكر لقتال محمد الكبير وأتباعه ،وقبل أن يتشابك مع هذا الأخير إتصل ببعض أتباعه من أعيان حشم غريس وأغراهم بالمال ليتخلوا عنه[3]، وقد أفلح في مسعاه إذ أن هؤلاء الأعيان إنساقوا وراء هذه الإغراءات وغدروا بمحمد الكبير وتركوه يواجه مصيره مع من بقي إلى جانب من أتباعه المخلصين الذين كان عددهم حوالي الثلاثمائة رجل فقتلوا عن أخرهم في المعركة التي دارت بينهم وبين جيش الباي حسن كما قطعت رؤوسهم جميعا بما فيهم زعيمهم محمد الكبير وأرسلت إلى الداي بمدينة الجزائر[4]، ويرجع بعض الباحثين أسباب فشل هذه الثورة إلى تلك الأسباب التي أدت إلى فشل جميع ثورات الطرق الصوفية ضد السلطة التركية العثمانية هنا في الجزائر[5]، بينما نعتقد أن السبب الرئيسي وراء فشل ثورة محمد يكمن في الخيانة التي تعرض لها من قبل حشم غريس وبعض رجال عرب الصحراء، إذ أن جل المؤشرات والمعطيات توحي بأن ثورته كانت

---

[1]- المزاري: المصدر السابق، ج 1، ص – ص 355 – 356.
[2]الزياني : المصدر السابق، ص 245.
[3]- المزاري: المصدر السابق، ص – ص 375 – 376.
[4]- الزياني: المصدر السابق، ص 247.
[5]- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 109.

ستنجح لكونها جاءت في وقت كانت فيه السلطة الحاكمة تلفظ أنفاسها الأخيرة ،وأغلب القبائل التي عانت وتعاني من تعسف هذه السلطة وأعوانها كانت مستعدة للإنخراط في أي ثورة أو حركة تمردية تعلن في وجهها، وهو الشيئ الذي ساعد محمد الكبير على جمع عدد كبير من الانصار في وقت قصير وساعده أيضا على تحقيق إنتصار على القبائل الموالية للسلطة في جهة الغرب، ويتقدم إلى مدينة معسكر ويدخلها دون أي عناء،رغم أنها كانت في وقت من الأوقات عاصمة لبايلك الغرب لفترة من الزمن

المبحث الرابع:علاقة العلماء بالمتصوفة.

كان معظم العلماء يمتازون بالثبات على المبادئ والنزاهة لذا نجدهم قد وقفوا موقفا معارضا ومعاديا لرجال التصوف بعد أن حاولوا التخفيف من تأثير طرقهم بتقديم النصح والإرشاد ولقد حدثت عدة خلافات بين العلماء والمتصوفة في بايلك الغرب كالخلاف الذي جرى بين أحمد بن مرزوق وقاسم العقباني في مدينة تلمسان حيث خصص أحمد مرزوق رسالة لرد على المتصوفة سماها "النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكمال الناقص"[1]، كما أن الشيخ الجيلالي هو أيضا بدوره وقف ضد الصوفية وإعتبرها منافسة لسلفية وهذا مايتضح في الرسالة التي بعثها إلى زميله في الدراسة بفاس أحمد التجاني مؤسس الطريقة التيجانية بحذره وينصحه فيها ضد الخروج عن السلفية وذلك عندما سمع به يزعم أنه قد تم الفتح له بطريقته التيجانية ما لم يفتح لأحد قبله من عهد الصحابة[2]، والذي زاد في إتساع قوة الخلاف هوتلك الثورات الطرقية التي ثارت على السلطة العثمانية كالثورة الدرقاوية التي عاصرها الكثير من العلماء خاصة الشيخ أبي راس الناصري فعلى الرغم من صلة الوطيدة بالسلطة العثمانية إلا أنه لم ينجى من أثار تلك الثورة حيت يذكر عبد الرحمان الجيلالي أنه بمشاركة إلى جانب الدرقاويين ضد السلطة العثمانية مما تسبب في عزله من منصبه وعلى أثر هذه التهمة ألف كتابه المعروف بدرء الشقاوة في حروب الدرقاوة[3]، وبذكر ابن سحنون الراشدي أن ابي راس الناصري كان من الناقمين على الثورة[4] لم تقم على إصلاح ديني إجتماعي بقدر ماكانت تهدف إلى تحطيم السلطة العثمانية في حين أن بعض العلماء الأخرون تقربوا من رجال التصوف بل حتى أنهم درسوا وأخذو عنهم مثلا:الشيخ عبد القادر المشرفي

---

[1]- المهدي بوعبدلي : اهتمام علماء الجزائر بعلم الحديث قديما وحديثا، كتاب الأصالة، ملتقى السنة النبوية الشريفة محاضرات ومناقشات، ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر المنعقد في تلمسان، ج 4، 1982، ص 173.

[2]- جاكر لحسن: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931 – 1956م، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص – ص 52 – 53.

[3]- مختار بونقاب : المرجع السابق، ص 153.

[4]- ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 46.

الذي عينه الشيخ مصطفى الغريسي،وهو من أتباع الطريقة الدرقاوية ومؤسس زاويتها بالقيطنة مدرسا بمعهده[1] وذلك لما بلغها المشرفي في مكانة علمية مرموقة هذا من جهة أخرى للعلاقة الطيبة التي كانت تربطهما.

كما نوه الشيخ محمد الهواري في رحلته[2] وحسب ماذكر زين العابدين بن حنفية أن الشيخ الناصري كانت لديه أو تظهر عليه بعض ملامح التصوف، وهذا ماتؤكده أقوال الشيخ الناصري فمثلا: وجوب طاعة المريد الشيخ طاعة تامة، بحيث لايصح له أن يراجعه في شيئ كيفما كان،بل يسلمه نفسه يتصرف فيها كيف يشاء ،وذلك هو أساس العلاقة بين الشيخ والمريد في عملية التربية الصوفية وفي نفس السياق يذكر ابن حنفية أيضا أن ابي راس الناصري إهتم بالشيخ يوسف المليانى وتلاميذه إذ خص لهم الجزء الاخير في كتابه الحاوي بالحديث عنهم[3]، بالرغم من الخلاف الذي كان قائم بين المجموعتين السلفية من جهة والمتصوفة من جهة أخرى إلا أنه لم تحدث المقاطعة بينهم فلقد ظلوا يتبادلون الأحترام ويتعاونون على خدمة الدين والعلم.

---

[1]- مختار بونقاب: المرجع السابق، ص 160.
[2]- صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 814.
[3]- مختار بونقاب:المرجع السابق، ص 160.

الخاتمة

الخـــــاتـــمـــة

وفي نهاية موضوعنا المعنون بالحياة الفكرية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني المتصوفة أنموذجا استخلصنا النتائج التالية:

- أن بايلك الغرب تميز بالطابع العسكري ولم يشهد استقرار في عواصمه إلا في سنة 1792م بسبب الغزو الإسباني
- أن الحياة الثقافية في بايلك الغرب عرفت انتعاشا وازدهارا في عهد الباي محمد الكبير الذي غير الكثير في الحياة الثقافية والعلمية فقام هذا الأخير ببناء المؤسسات العلمية وترميم المنهارة منها
- بروز العديد من المؤسسات العلمية المتنوعة كما أصبح البعض منها مركزا إشعاعي علمي وثقافي رائد في إيالة الجزائر عامة يقصدها الطلبة والعلماء من داخل البلاد وخارجها، إذ مثلت كل من مازونة ومعسكر ووهران العواصم الثقافية الهامة والرئيسية للبايلك وذلك لتوفرها على النصيب الأكبر والأوفر من هذه المؤسسات والمراكز العلمية وكذلك التقرب من العلماء والطلبة لتوسيع نفوذه وتثبيت حكمه،وكان له دور إيجابي في النهوض بالحركة الفكرية والثقافية وتنشيطها بفضل السياسة التي إتبعها وتمثلت هذه السياسة في ضرورة تفعيل العملية العلمية التعليمية ،والاهتمام بالمتصوفة والفقهاء والأدباء، حيث أرسى علماء وفقهاء ومثقفوا البايلك أسس الثقافة الإسلامية الأصلية وقدموا جهودا وعطاءات فكرية معتبرة ورفيعة المستوى،حيث أكد وجود العلماء والأدباء والفقهاء في بايلك الغرب المنزلة الثقافية التي يحضى بها الغرب الجزائري بين مختلف حواضر الإيالة وينفي الأقوال التي تزعم بأن بلاد الجزائر خلال العهد العثماني شهدت جمودا فكريا وثقافيا
- ظهور التصوف والمتصوفة في بايلك الغرب وتعدد طرقه،وكان متصوفة البايلك يهتمون بالعلم ولم تبعدهم الأحوال السياسية المضطربة عن تحصيله
- أن علاقة التيار الصوفي بالسلطة التركية العثمانية الحاكمة في الجزائر قبل 1244هـ/1830م،وقد اتسمت في مجملها في أغلب الأوقات بالود والمجاملة والثقة المتبادلة بين الطرفين رغم أن بعض أتباع التيار كثيرا ما كانوا مصدر قلق وإزعاج لهذه السلطة التي كانت تخشاهم وكثيرا ما هددوا كيانها.

الملاحق

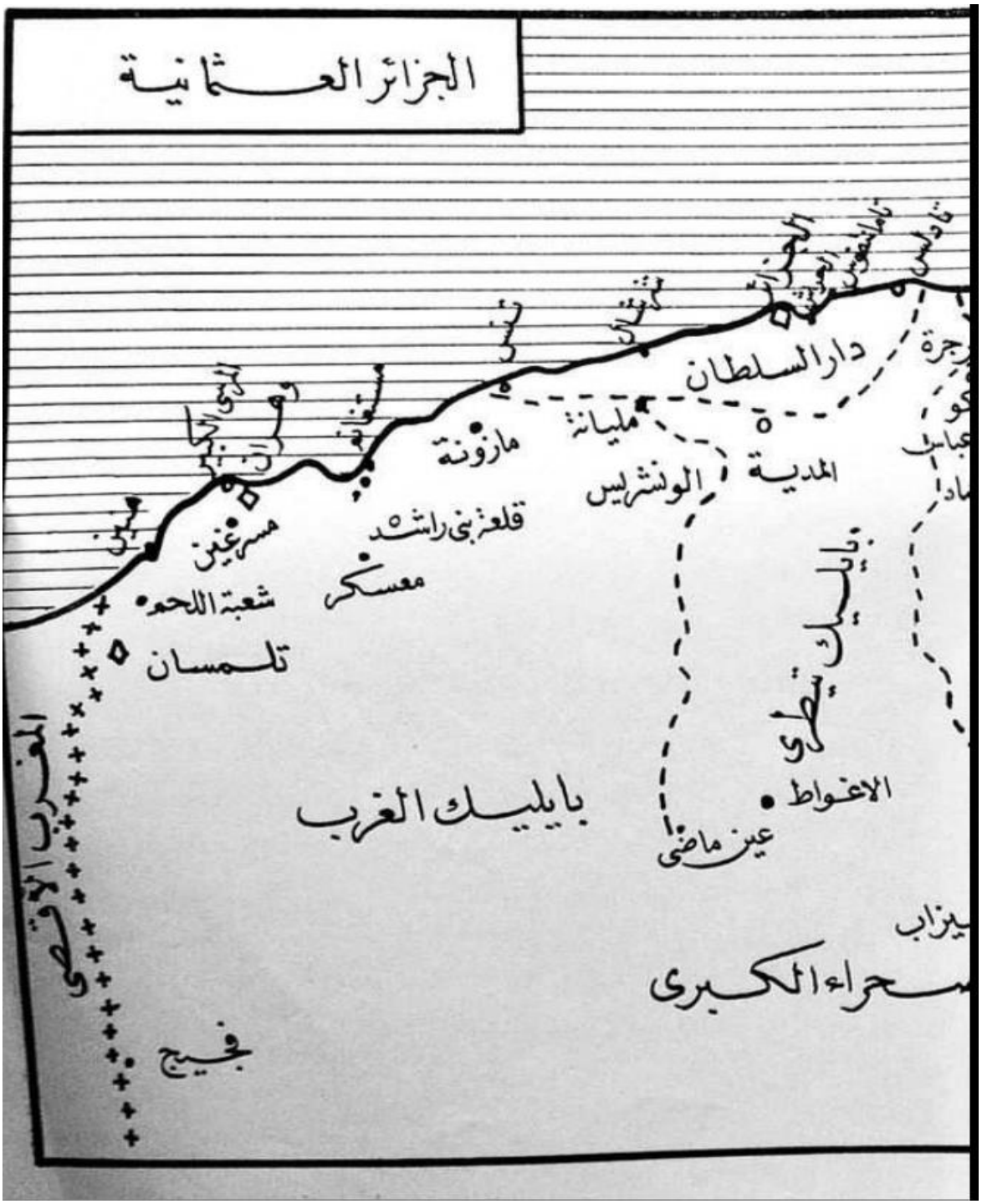

الملحق رقم 01[1]: خريطة توضح موقع بايلك الغرب.

[1]- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، قسنطينة – الجزائر، ص 82.

الملحق رقم: 02[1].

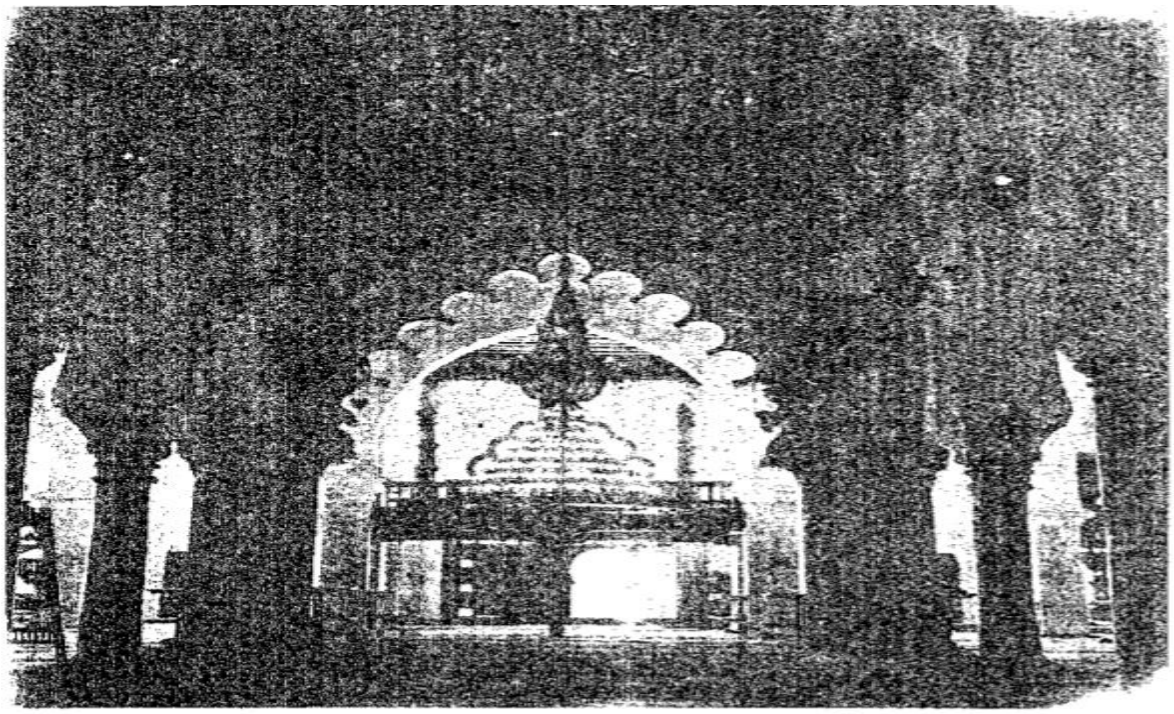

قاعة الصلاة بالمسجد الكبير .

الملحق رقم: 03[2].

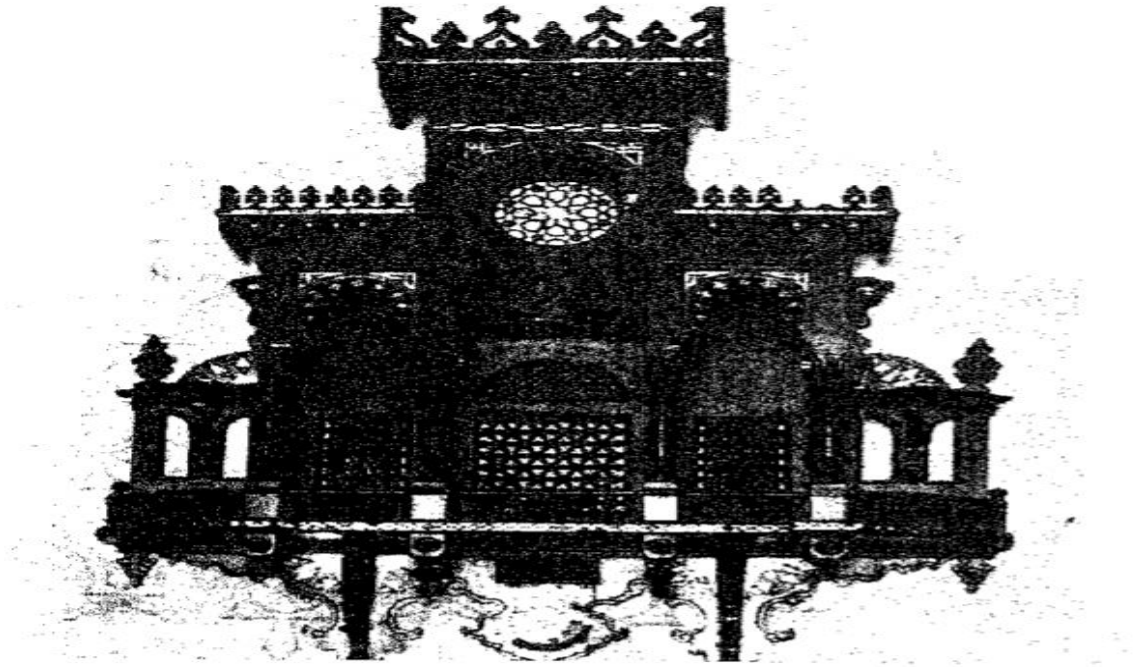

جامع سيدي بومدين (نقوش) .

[1]- يحي بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، (د-ت)(د-ط)، عاصمة الثقافة العربية، ص 31.
[2]- نفسه، ص 73.

الملحق رقم: 04[1].

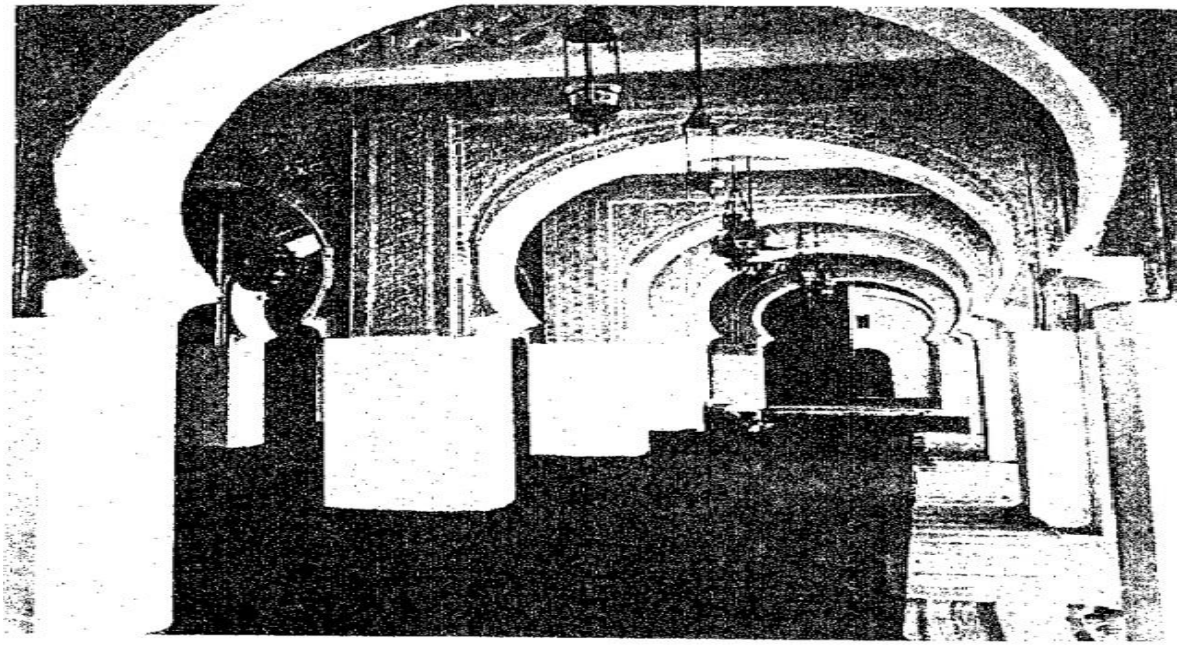

داخل مسجد سيدي بومدين .

الملحق رقم: 05[2].

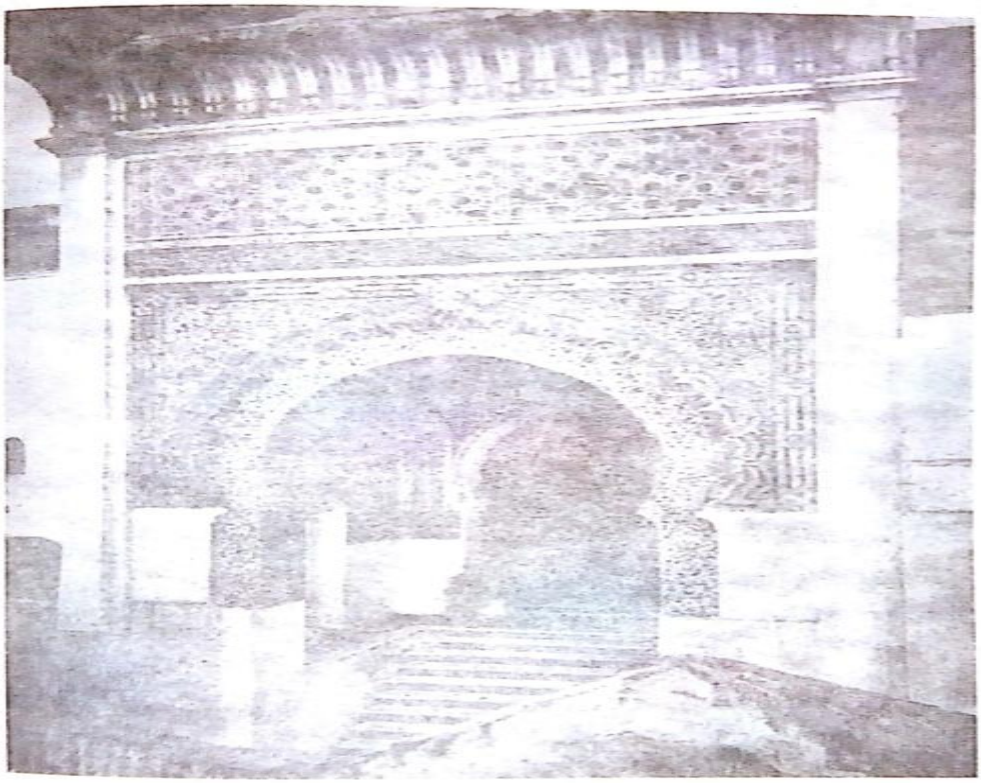

مسجد سيدي أبي مدين بتلمسان

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 83.

[2]- مولاي بل الحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، الجزائر، ص 158.

الملحق رقم: 106[1]. مسجد الباشا بوهران

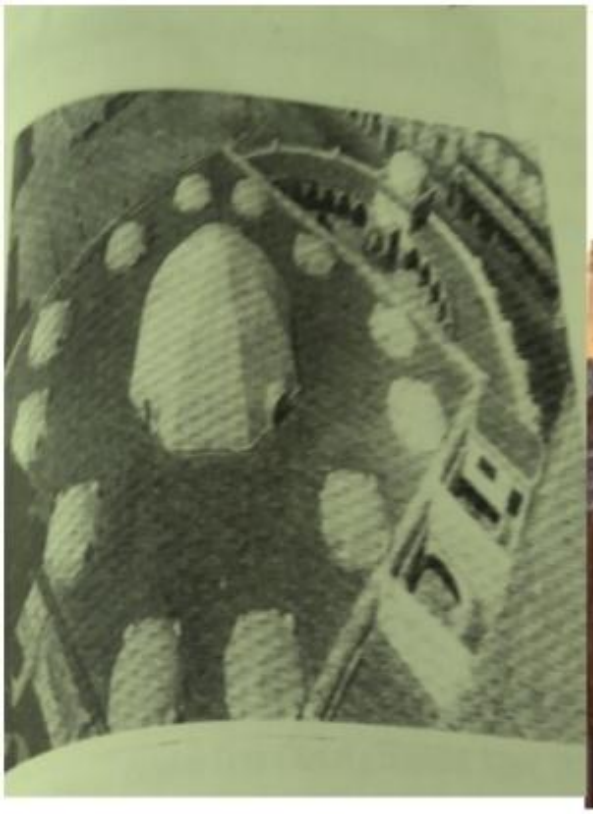

[1]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 366.

الملحق رقم 07[1]: المسجد الكبير (مسجد السوق) بمعسكر.

الملحق رقم 08[2]: مدرسة خنق النطاح بوهران.

[1]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 367.
[2]- نفسه، ص 368.

الملحق رقم 09[1]: مدينة مازونة ومدرستها الشهيرة.

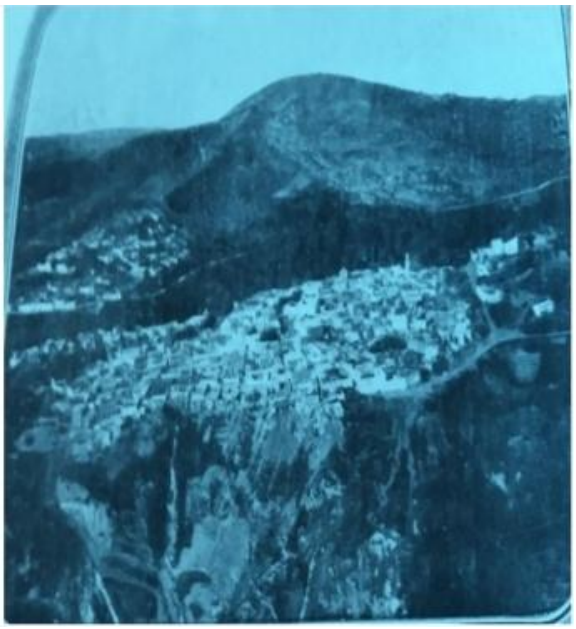

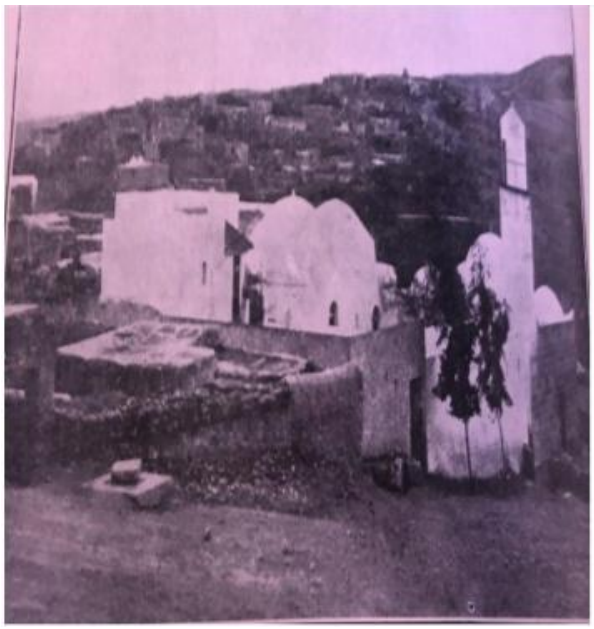

[1]- سعدية رقاد: المرجع السابق، ص 368.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): فايد سارة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119960996007940003

الصادرة بتاريخ : 2017/01/03 عن دائرة : حلم الفدادة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735084317

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الحياة الفكرية في بلاد الغرب خلال العهد العثماني (المتصوفة أنموذجا)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

المسيلة في: 2022/06/08

امضاء المعني (ة):

فطر المسيلة في: 08 جوان 2022
على التوقيع
رئيس المجلس العلمي
رئيس المجلس العلمي للكلية
وبتفويض
لحاجي صليحة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بوسكرة حياة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119 9809360038700014

الصادرة بتاريخ : 28-04-2022 عن دائرة : حمام الضلعة (المسيلة)

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 1717 3508 7418

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحياة الفكرية في بلاد القرن خلال العهد العثماني (المخطوطة أنموذجا)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/08

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

08 جوان 2022

المجلس الشعبي البلدي
الدائرة الإقليمية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الحياة الفكرية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني المتصرفة أنموذجا

إعداد الطلبة:

1- بوسكرة دنيا
2- فايد سارة

رقم التسجيل: 171735087918
رقم التسجيل: 171735087317

القسم: تاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: عبد الغني حروز **الرتبة:** أستاذ محاضر "أ"

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

د/ عبد الغني حروز

رئيس فريق الاختصاص

أ.د/ صالح لمين

رئيس القسم

رئيس قسم التاريخ

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1ـ القرآن الكريم برواية ورش.

2ـ إبن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، 2001.

3ـ ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون،دار المكتبة الهلال، بيروت، 2008م.

4ـ ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، 1984م.

5ـابن مريم (محمد بن محمد المديوني التلمساني)، تح: البستان فب ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، ديوام المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1908م.

6ـ إبن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم المعرفة، الجزائر، 1981م.

7ـ ابن هطال التلمساني، "رحلة محمد الكبير" باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم النشر، الجزائر, 1785م.

8ـ بن بكار الهاشمي، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة إبن خلدون، تلمسان،1961م.

9ـ ابو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

10ـ ابو راس الناصري، نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تق: محمد الحبيب العيلاني، منشورات مركز الدراسات الاسلامية، تونس، 2012م.

10ـ ابوراس الناصر، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان،تح:حمدادو بن عمر، منشورات وزارة الشؤون والأوقاف،الجزائر، 2011م.

11ـ أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر- قسنطينة .

12ـ برادة علي حزارم ابن العربي، جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبو العباسي التيجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1997م.

13ـ الأكفاني الحكيم المتطيب، إرشاد المقاصد، إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر الغربي، القاهرة، 1248م

14ـالراشدي أحمد بن سحنون، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح: الشيح المهدي بوعبدلي ، عالم المعرفة، الجزائر،2013م

15ـ الحنفاوي أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/ 1906

16ـ الشريف الحاج أحمد الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق وتقديم: أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1168-1246هـ/ 1754-1830م،ج1، الجزائر 1974.

17ـ الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس والسهران في مدينة أخبار وهران، تحقيق:الشيخ المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م.

18ـ الزركشي محمد بن عبد الله، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفاء مصطفى المراغي، وزارة الأوقاف، مصر، 1996م.

19ـ السبوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: ابو فتية، مكتبة الكوثر، بيروت، 1415م.

20ـ العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، مكتبة الشرق، دار البرق، لبنان-بيروت.

21ـ الفارابي أبي نصر، إحصاء العلوم، تحقيق: علي بو محلم، دار مكتبة الهلال، بيروت،1996م.

22ـ الكلاباذي ابو بكر محمد: التعريف بمذهب أهل التصوف، تح: أرتجون أربري، مكتبة الخناجي، مصر،1933م

23ـ المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا،وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ج1، 2009ـ

24ـ الوزان حسن، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ترجمة: محمد حجي ومحمد الاخضر، ج1،ج2، دار الغرب الإسلامي.

25ـ خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، 2005م

26ـ كريخال مرمول، إفريقيا، تر: محمد حجي وأخرون، مكتبة المعارف المغرب،ج2010،1.

المراجع

كتب:

1ـ إبراهيم آل إسماعيل نبيل بن محمد، علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة،السعودية،1314هـ.

2ـ الأطرش أحمد الشريف، تاريخ في خمسة قرون، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1.

3ـ برهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار ثالثة العثمانية، ج2، دار الكفاية، 2013.

4ـ بشير ضيف الشيخ، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، الجزائر، 2007،ج1.

5ـ بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، 2010.

6ـ بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنيين السابع والتاسع الهجريين (13ق-15م)، دراسة في التاريخ السوسيو ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003.

7ـ بوعبدلي المهدي، إهتمام علماء الجزائر بعلم الحديث قديما وحديثا، كتاب الأصالة، ملتقى السنة النبوية الشريفة ، محاضرات ومناقشات، ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر المنعقد بتلمسان، 1982،ج4.بوعزيز يحي ، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009.

8ـ بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الاسلامي، 1995.

9ـ بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، 2002.

10ـ بوعزيز يحي، مدينة وهران، منشورات الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985.

11ـ بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر،الجزائر،2009.

12ـ بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دا الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ج1

13ـ بوعزيز يحي، وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

14ـ سعد الله أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998,ج1،ج2،ج4

15ـ سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

16ـ سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم

17ـ سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار البصائر، الجزائر، 2009.

18ـ شارف رقية ، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، دار الملكية، الجزائر، 2006.

19ـ شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/ 1519-1830م)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائري، .2009

20 ـ شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1830/1800، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، ط1، 2012م.

21ـ الصلابي محمد، تاريخ الحركة الوطنية السنوسية في تاريخ إفريقيا، دار المعرفة، بيروت، 2006.

22ـ الطاهر حنان، مازونة عاصمة الظهرة(ثورة ومركز إشعاع حضاري، مكتبة الرشاد للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

23ـ عباد صالح، الجزائر خلال العهد التركي 1514-1830،دار هومة،2012.

24ـ العجلي التيلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، (1881-1939م)، منشورات كلية الأداب منوبة، تونس، 1992م.

25ـ غطاس عائشة وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954.

26ـ الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية – عمرانية- إجتماعية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

27ـ قرمان عبد القادر، المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني أعمال الملتقى الدولي بتلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011.

28ـ مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، ج3.

29ـ مجاني بوبة، ندرومة في القرن 9هـ/15م، قراءة في زمن فقهائها متصوفيها، أعمال الملتقى الدولي، تاريخ ندرومة ونواحيها، أعلام – أقطاب – شخصيات، دار الكتابة، الجزائر.

30ـ مرتضى أحمد الزبيري، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة دار الحياة، بيروت، ج2.

31ـ مصطفى أحمد بن حموش،فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، دار البحوث الإسلامية، دبي(1954-1830).

32ـ المغيلي عبد الكريم، لب اللبان في رد الفكر إلى الصواب، مخطوط بجامعة المللك سعود، الرياض، رقم 460.

33ـ مفلاح محمد، أعلام من منطقة غليزان تراجم منذ القدم إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

34ـ مقيبس بشير، مدينة وهران دراسة في جغرافية العمراني، مؤسسة وطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

35ـ مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر. 2009.

36ـ مجموعة مؤلفين، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ج3.

37ـ مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، الجزائر.

38 ـ ميدون عزالدين، ندرومة مدينة الفن والتاريخ، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011.

39ـ النجار عمار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها الرفاعي الجيلاني البدوي الشاذلي الدسوقي، دار المعارف، مصر، 1992م.

الرسائل الجامعية:

1ـ إبراهيم عبو، العلوم النقلية في الجزائرخلال العهد العثماني، (10-13هـ/16-19م)، أطروحة شهادة الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018م.

2ـ الزهراء فاطمة،المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنيين (9-8هـ/14-15م)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2009-2010م.

3ـ الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1993-1994م.

4ـ بن عمر حمدادو المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنيين(11-12هـ/ 17-18م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2012-.2013

5ـ بوغدادة الأمير، التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 19/13م (التصوف أنموذجا)، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2020-2021م.

6ـ زينب زيوي، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7-9هـ/ 13-15م، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016م.

7ـ زينب مستورة، مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني 1740-1830م، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2018-2019م.

8ـ شرف عبد الحق، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجغرافي في الناطق بخرفات الجقتوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، أطروحة شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2010-2011م.

9ـ فايزة بوخضارة، مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية دراسة تاريخية وأثرية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر.

10ـ قدور بوجلال، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران،2016-2017م

11ـ قدور بوجلال، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران،2016-2017م.

12ـ كاميليا دغموش، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري 1792-1830م، أطروحة شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2019-2020م.

13ـ لعرج عبد العزيز، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1999م.

14ـ نادية قراوي، دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954/1958م، مذكرة ماجستير، جامعة وهران،2010ـ 2011م.

15ـ مختار بونقاب، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنيين 18-19م، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس،2015-2016م.

المجلات والمقالات:

1ـ لأعرج عبد الرحمان ، الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس،العدد2، 2015.

2ـ برهان مانوبة، جهود فقهاء الجزائري أصول الفقه والقواعد الفقهية الشريف التلمساني نموذجا، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، ع 1، 2015م.

3ـ بلبروات بن عتو، إهتمام الإستشراق الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، العدد 3-4.

4ـ بلبلورات بن عتو، الباي محمد الكبير باي وهران1779-1797م حياته وسيرته، المجلة العصور، جامعة سيدي بلعباس، ع 3، 2003م.

5ـ بلحاج معروف، دحماني صبرينة، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري دراسة تنظيمية، المجلة التاريخية، العدد43، تونس.

6ـ بلحميسي مولاي، في تاريخ جامع مستغانم العتيق، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مجلد 4، الجزائر، .2013

7ـ بن جبور محمد، الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي، الجزائر، ع2020،2م.

8ـ بن قادة صادق، الذاكرة المكتوبة والتاريخ أضواء حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني،مجلة إنسانيات، جامعة وهران، ع3، 1997م.

9ـ بوجلال قدور، المنشأت التعليمية بمعسكر في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير، دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، العدد 31، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر.

10ـ بوحلوفة محمد الامين، الإسهام الفقهي والصوفي لحاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد التركي، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة وهران ، العدد 8، .2017

11ـ بوزوادة جنيب،الدراسات اللغوية في الجزائر خلال العهد العثماني ، جسور المعرفة،جامعة معسكر، ع2018،4م.

12ـ بوشريط محمد، الرمامي وإسهاماته الثقافية، عصور الجديدة،معسكر، ع7، 2012-2013م.

14ـ بوشناقي محمد هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني، مجلة المرافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة سيدي بلعباس، ع 4، 2009م.

15ـ بونقاب مختار: الطريقة الدرقاوية بالجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة معسكر، العدد .11،2016

16ـ دحو فقرور دحو، إنتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 وبداية القرن 19 ، ونشاطاته المختلفة، مجلة الحضارة الإنسانية، جامعة وهران، العدد29، .2016

17ـ دحيرة محمد، التعريف بأجوبة الشيخ مصطفى الرمامي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

18ـ دواجي عبد القادر جلول، مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة مفاهيم الدراسات الفلسفية والإنسانية، جامعة الجلفة، العدد4، 2018.

19ـ ذهبية بوشيبة،العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة سعيدة، ع 4، 2017م.

20ـ رقاد سعدية، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، عصور جديدة، جامعة وهران، ع 3، 2016م.

21ـ رقاد سعدية، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830م)، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، ع 2، 2014م.

22ـ سعيدوني ناصر الدين، ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر قبل الإحتلال، مجلة التاريخ، العدد07،الجزائر، 1973.

23ـ سعيدوني ناصر الدين، ثورة الأحرش بين التمرد المحللي والإنتفاضة الشعبية، مجلة الثقافة، العدد78، الجزائر، 1983.

24ـ شدري معمر رشيدة، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية، 1518-1830،معارف، جامعة البويرة، العدد20، جوان 2016م.

25ـ عبد الحق شرف، تراجم بعض علماء مدرسة الباي بوهران، عصور مجلة، جامعة وهران، العدد21، 2013.

26ـ مقيدس علجية، الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها وموقفها من لإحتلال الأجنبي 1786-1914، مجلة التراث، جامعة الجلفة، العدد 25.

27ـ مليكة بن زية، الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية ومنهجه وإصلاح التصوف، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإسلامية والإجتماعية، جامعة الجزائر، مجلد 13، جانفي 2011م.

28ـ رقاد سعدية، الحواضر العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، العدد 3،2016.

29ـ سعدي محمد، التصوف وتجلياته الأخلاقية والمعرفية والسياسية في الفكر الإجتماعي العربي المعاصر، مجلة الحياة الثقافية، العدد 239، تونس، 2013

30ـ غانم محمد، مدينة في أزمة، مستغانم في مواجهة الإحتلال الفرنسي 1830-1833، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنتربولوجية الإجتماعية والثقافية، الجزائر، 1998.

الموسوعات والمعاجم:

1ـ الزركلي خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج4،بيروت، دار الملايين، .1989

2ـ عبد المنعم قاسي، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسي، الجزائر، .2005

3ـ نويهص عادل، معجم الأعمال الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر،.1980

4ـ ابن منظور، لسان العرب، دار الحسان العرب، بيروت، 1968.

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير.	
إهداء.	
قائمة المختصرات.	
مقدمة.	01
الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك الغرب.	05
المبحث الأول: الإطار الجغرافي لبايلك الغرب.	08
المبحث الثاني: تأسيس بايلك الغرب.	09
المبحث الثالث: خصائص ومميزات بايلك الغرب.	10
الفصل الأول: الوضع الثقافي والتعليمي في بايلك الغرب.	11
المبحث الأول: عوامل ازدهار الحياة الثقافية في بايلك الغرب.	15
المبحث الثاني: مظاهر ازدهار الحياة الثقافية في بايلك الغرب.	31
المبحث الثالث: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب.	53
الفصل الثاني: التصوف والمتصوفة في بايلك الغرب.	54
المبحث الأول: ظهور التصوف في بايلك الغرب.	57
المبحث الثاني: أهم الطرق الصوفية في بايلك الغرب.	61
المبحث الثالث: علاقة المتصوفة بالحكام العثمانيين.	67
المبحث الرابع: علاقة العلاماء بالمتصوفة.	69
الخاتمة.	70
الملاحق.	72
قائمة المصادر والمراجع.	90
فهرس الموضوعات.	92

ملخص:

ان موضوع الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني من المواضيع الحساسة باعتبارها ترتبط بلأداب و الفنون وعلوم الدين ومن مظاهر الحياة الثقافية البحتة كالمؤسسات العلمية من مساجد ومدارس و زوايا ، ودورها التعليمي و التثقيفي في تنشيط وتطوير الحياة الثقافية في المنطقة من خلال رصد مختلف الأعمال والأثار المعرفية التي حققها علماء بايلك العرب في مجال الكتابة التاريخية وهي الخطوة التي تركت أثر كبير للعمل الجاد والمثمر في الحياة الفكرية.

واتسم العهد العثماني في الجزائر ببايلك الغرب بانتشار ظاهرة التصوف وسيطرتها على توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية و الروحية للبلاد، وكان عهد الباي محمد بن عثمان الكبير في بايلك الغرب عاملا مهما في بعث الحركة الثقافية و الفكرية في تلك الفترة فتشجيعه للثقافة والنهوض بها كان له الأثر البالغ على انتعاش الحياة التعليمية والعلمية عموما .